بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

(*) [١/٣٦ظ] تفسيرُ سورةِ سبأٍ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : الشكرُ الكاملُ والحمدُ التامُّ كلُّه ، للمعبودِ الذى هو مالكُ جميعِ ما فى السماواتِ / السبعِ ، وما فى الأرَضين السبعِ ، ٥٩/٢٢ دونَ كلِّ ما [(١) يُعبَدُ مِن دونِه (١)] ، ودونَ كلِّ شىءٍ سواه ، لا مالكَ لشىءٍ من ذلك غيرُه ، بالمعنى [(٢)] الذى هو به مالكٌ جميعَه . ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . يقولُ : وله الشكرُ الكاملُ فى الآخرةِ ، كالذى هو له [(٣)] فى الدنيا العاجلةِ ؛ لأن منه النعمَ كلَّها ، على كلِّ مَنْ فى السماواتِ والأرضِ فى الدنيا ، ومنه يكونُ ذلك فى الآخرةِ ، فالحمدُ للهِ خالصًا ، دونَ [(٤) كلِّ أحدٍ (٤)] سواه ، فى عاجلِ الدنيا ، وآجلِ الآخرةِ ؛ لأن النعمَ كلَّها من قِبَلِه ، لا يَشرَكُه فيها أحدٌ من دونِه ، وهو الحكيمُ فى تدبيرِه خلقَه وصرفِه إياهم فى تقديرِه ، خبيرٌ بهم ، وبما يُصلحُهم ، وبما عمِلوا ، وما هم عاملوه ، محيطٌ بجميعِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى [٢/٣٦و] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(*) من هنا يبدأ الجزء السادس والثلاثون من مخطوط خزانة القرويين المشار إليها بـ « الأصل » .

(١ - ١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعبدونه » ، وفى ت ١ : « يعبد دونه » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فالمعنى » .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذلك » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « ما » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ : حكيمٌ فى أمرِه ، خبيرٌ بخلقِه[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يعلمُ ما يدخُلُ فى الأرضِ وما يغيبُ[(٢)] فيها من شىءٍ . من قولِهم : وَلَجْتُ فى كذا . إذا دخلتَ فيه ، وكما قال الشاعرُ[(٣)] :

رأيْتُ القَوَافِىَ يَتَّلِجْنَ مَوالِجًا تَضَايَقُ عَنْها[(٤)] أنْ تَوَلَّجَها[(٥)] الإبَرْ

يعنى بقولِه : يتَّلجن موالجا : يدخلن مداخلَ .

﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : وما يخرجُ من الأرضِ ، ﴿ وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ ﴾ . يعنى :وما يَصعَدُ فى السماءِ ، وذلك خبرٌ من اللهِ أنه العالمُ الذى لا يخفَى عليه[(٦)] شىءٌ فى السماواتِ والأرضِ ، مما ظهَر فيها وما بطَن ، ﴿ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴾ . يقولُ : وهو الرحيمُ بأهلِ التوبةِ مِن [٣٦/٢ظ] عبادِه أن يعذِّبَهم بعد توبتِهم ، الغفورُ لذنوبِهم إذا تابوا منها .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « يصيب » .

(٣) البيت لطرفة بن العبد ، وهو فى ديوانه ص ١٦١ .

(٤) فى النسخ : « عنه » .

(٥) فى النسخ : « تولجه » .

(٦) فى الأصل : « عنه » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ / مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ ٦٠/٢٢
أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ويستعجلُك يا محمدُ الذين جحَدوا قُدرةَ اللهِ على إعادةِ خلقِه بعدَ فنائِهم ، لهيئتِهم[(١)] التى كانوا بها مِن قبلِ فنائِهم ، مِن قومِك ، بقيامِ الساعةِ ، [(٢)] فقالوا لك : لا تأتينا الساعةُ[(٢)] . استهزاءً بوعدِك إياهم ذلك ، وتكذيبًا لخبرِك ، قُلْ لهم : بلى لتأتينَّكم[(٣)] وربِّى ، قسمًا به لتأتينَّكم الساعةُ . ثم عادَ جلَّ جلالُه [(٤)] إلى الثناءِ[(٤)] على نفسِه وتمجيدِها ، فقال : ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾ .

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ : (عالمُ الغيبِ) على مثالِ « فاعل » ، بالرفعِ على الاستئنافِ[(٥)] ، إذ دخَل بينَ قولِه : ﴿ وَرَبِّى ﴾ وبينَ قولِه : (عالمُ الغيبِ) كلامٌ حائلٌ بينَه وبينَه . وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ ، ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ[(٦)] ﴾ [(٧)] على مثالِ « فاعل » ، غيرَ أنهم خفَضوا ﴿ عَٰلِمِ ﴾[(٧)] ردًّا منهم له على [٣/٣٦و] قولِه : ﴿ وَرَبِّى ﴾ إذ كان مِن صفتِه[(٨)] . وقرأ ذلك بعدُ[(٩)] عامةُ قرأةِ الكوفةِ :

---

(١) فى م : « بهيئتهم » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى م ، ت ٢ : « تأتيكم » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « تأتينكم » .

(٤ - ٤) فى م : « بعد ذكره الساعة » ، وفى ت ١ : « إلى الساعة » .

(٥) هى قراءة نافع وابن عامر . السبعة ص ٥٢٦ .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧ - ٧) سقط من : ت ٢ .

(٨) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم . المصدر السابق .

(٩) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بقية » .

(علَّامِ الغيبِ) على مثالِ «فَعَّال»، وبالخفضِ ردًّا لإعرابِه على إعرابِ قولِه: ﴿وَرَبِّي﴾. إذ كان مِن نَعْتِه[(١)].

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن كلَّ هذه القراءاتِ الثلاثِ قراءاتٌ مشهورةٌ فى قراءةِ الأمصارِ، مُتقارباتُ المعانى، فبأيَّتِهن قرَأ القارئُ فمصيبٌ، غيرَ أن أعجبَ القراءاتِ إلىَّ فى ذلك إلىَّ أن أقرأَ بها: (علَّامِ الغيبِ) على القراءةِ التى ذكرناها عن عامةِ قرأةِ أهلِ الكوفةِ.

فأما اختيارى (علَّامِ الغيبِ[(٢)]) على ﴿عَٰلِمِ﴾؛ فلأنها أبلغُ فى المدحِ، وأما الخفضُ فيها؛ فلأنها مِن نعتِ الربِّ، وهو فى موضعِ الجرِّ، وعَنى بقولِه: (علَّامِ الغَيْبِ): علَّام ما يغيبُ عن أبصارِ الخلقِ، فلا يَراه أحدٌ؛ إمَّا مما[(٣)] لم يُكوِّنْه مما سيكوِّنُه، أو مما[(٤)] قد كوَّنه، فلم يَطَّلِعْ عليه أحدٌ[(٥)] غيرُه، وإنما وصَف جلّ وعزّ فى هذا الموضعِ نفسَه بعلمِه الغيبَ؛ إعلامًا منه خلقَه أن الساعةَ لا يعلمُ وقتَ مجيئها أحدٌ سِواه، وإن كانت جائيةً، فقال لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ للذين كفَروا بربِّهم: بلى وربِّى لتأتينَّكم الساعةُ، ولكنه لا يعلمُ وقتَ [(٦)(٧)]إتيانِها غيرُ علَّامِ[(٦)] الغيوبِ، الذى[(٧)] لا يعزُبُ عنه مثقالُ ذرَّةٍ.

ويعنى جلَّ ثناؤه بقولِه: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾: لا يغيبُ عنه، ولكنه ظاهرٌ له.

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى. المصدر السابق.

(٢) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ما».

(٤) فى م: «ما».

(٥) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أحدا».

(٦ - ٦) فى م: «مجيئها أحد سوى علام»، وفى ت ٢، ت ٣: «مجيئها أحد سواه».

(٧ - ٧) فى ت ١: «مجيئها أحد سواه».

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣/٣٦ظ] **حدَّثنا** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ ﴾ . يقولُ : لا يغيبُ عنه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ ﴾ . قال : لا يغيبُ عنهِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ . أى : لا يغيبُ عنه[(٣)] .

وقد بيَّنَّا ذلك بشواهدِه فيما مضى ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٤)] .

/ وقولُه : ﴿ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ . يعنى : زِنَةَ ذَرَّةٍ ، ﴿ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٦١/٢٢ ظ
ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يغيبُ عنه شىءٌ ، مِن زِنَةِ ذرَّةٍ فما فوقَها وما دونَها ، أين كان ذلك ؛ فى السماواتِ ، ولا فى الأرضِ ، ﴿ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ ﴾ . يقولُ : ولا يعزُبُ عنه أصغرُ مِن مثقالِ ذَرَّةٍ ولا أكْبَرُ منه ، ﴿ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : هو مثبتٌ فى كتابٍ ، يَبِينُ للناظرِ فيه أن اللهَ جلَّ وعزَّ قد أثبتَه وأحْصاه وعلِمه ، فلم يعزُبْ عنه[(٥)] علمُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٢٠٨.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ . ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٨٨.

(٣) ينظر ابن كثير ٦/ ٤٨٣.

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٢/ ٢٠٦- ٢٠٨.

(٥) فى م : « عن » .

الصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمةُ اللهِ عليه : [٣٦/٤و] يقولُ تعالى ذكرُه : أثبتَ ذلك فى الكتابِ المبينِ ، كى يُثيبَ الذين آمَنوا باللهِ ورسولِه ، وعمِلوا بما أمَرهم اللهُ ورسولُه به ، وانتَهوا عما نَهاهم عنه - على طاعتِهم ربَّهم ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : لهؤلاء الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ مغفرةٌ مِن ربِّهم لذنوبِهم ، ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : وعيشٌ هنيءٌ يومَ القيامةِ فى الجنةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ : لذنوبِهم ، ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ : فى الجنةِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه : أثبَتَ ذلك فى الكتابِ ، ليَجْزِىَ [(٢)]الذين آمنوا[(٢)] ما وصَف ، وليَجْزِىَ الذين سَعَوا فى آياتِنا مُعاجِزين . يقولُ : وكى يُثيبَ[(٣)] الذين عمِلوا فى إبطالِ أدلَّتِنا وحُجَجِنا مُفاوِتينَ[(٤)] ويحسَبون أنهم يَسْبِقوننا بأنفسِهم ، فلا نقدرُ عليهم ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ ﴾ . يقولُ : هؤلاء لهم عذابٌ مِن شديدِ العذابِ الأليمِ . ويعنى بالأليمِ المُوجِعَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « المؤمنين » .

(٣) فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « يثبت » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « معاونين » .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤/٣٦ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ . أى : لا يُعْجِزون ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ . قال : الرِّجْزُ سوءُ العذابِ ، الأليمُ المُوجِعُ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ . قال : جاهدِين ليُهْبِطوها أو يُبْطِلوها . قال : وهم المشركون . وقرأ : ﴿ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾[2] [فصلت : ٢٦] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ ٦٢/٢٢
مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أثبتُّ ذلك فى كتابٍ مبينٍ ليُجْزَى الذين آمنوا ، والذين سعَوْا فى آياتِنا ، ما قد بُيِّن لكم[3] ، وليَرى الذين أُوتوا العلمَ . فـ « يَرى » فى موضعِ نصبٍ عطفًا به على قولِه : « يَجْزِى » . فى قولِه : ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . وعنَى بالذين أُوتوا العلمَ مُسْلِمةَ أهلِ الكتابِ ؛ كعبدِ اللهِ بنِ سَلَامٍ ، ونُظَرائِه الذين قد قَرءوا كتبَ اللهِ التى أنزلها قبلَ الفرقانِ ، يقولُ تعالى ذكرُه : وليَرى هؤلاء الذين أُوتوا العلمَ بكتابِ اللهِ ، الذى هو التوراةُ ، الكتابَ الذى أُنزل إليك يا محمدُ مِن ربِّك هو الحقَّ .

---

(١) أخرج أوله عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير أبى حيان ٧/ ٢٥٩.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لهم » .

وقيل : عنَى بالذين أُوتوا العلمَ [(١)] أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾ . قال [(١)] : أصحابُ [٣٦/٥و] محمدٍ [(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ . يقولُ : ويُرْشِدُ مَن اتَّبعَه ، وعمِل بما فيه إلى سبيلِ اللهِ ، ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى انتقامِه مِن أعدائِه ، ﴿ ٱلْحَمِيدِ ﴾ عندَ خلقِه ؛ بأيَادِيه عندَهم ، ونِعَمِه لدَيهم . وإنما يعنى أن الكتابَ الذى أُنزل إلى [(٣)] محمدٍ يَهْدى إلى الإسلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين كفَروا باللهِ وبرسولِه محمدٍ ﷺ ، مُتَعجِّبين مِن وعدِه إيَّاهم البعثَ بعدَ المماتِ ، بعضُهم لبعضٍ : ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : يخبرُكم أنكم بعدَ تَقَطُّعِكم فى الأرضِ بِلًى [(٤)] ، وبعدَ مصيرِكم فى الترابِ رُفاتًا ، عائدون كهيئتِكم [(٥)] قبلَ المماتِ خلقًا جديدًا .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « على » .

(٤) فى م : « بلاء » .

(٥) فى ت ٢، ت ٣: « لهيئتكم » .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ . قال : ذلك مُشركو قُريشٍ [٣٦/٥ظ] والمشركون مِن الناسِ ، ﴿ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ : إذا أكَلَتْكم الأرضُ ، وصِرْتُم رُفاتًا وعظامًا ، وقطَّعَتْكم السباعُ والطيرُ ، ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ ستُحْيَون وتُبْعَثون[(١)] .

/ **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ ٦٣/٢٢
نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ ﴾ إلى : ﴿خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ . قال : يقولُ : ﴿ إِذَا مُزِّقْتُمْ ﴾ : إذا بَليتُم وكنتم عظامًا وترابًا ورُفاتًا ، ذلك ﴿ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ ، ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ .

وقال : ﴿ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ ﴾ فكسَر « إن » ولم يُعمِلْ ﴿ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ فيها ، ولكن ابتَدأ بها[(٢)] ؛ لأن النبأَ خبرٌ وقولٌ ، فالكسرُ فى « إن » لمعنى الحكايةِ فى قولِه : ﴿ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ . دونَ لفظِه ، كأنه قيل : يقولُ لكم : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . [(٣)] ويجوزُ كسرها لدخولِ اللامِ فى الخبرِ ، كما قال : ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴾ [العاديات : ١١] ؛ لأن اللامَ إذا دخَلتْ فى الخبرِ كسَرتِ المفتوحَ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء الذين كفَروا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابتداء » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

به ، وأنكَروا البعثَ بعدَ المماتِ ، بعضُهم لبعضٍ ، مُعْجَبِين مِن رسولِ اللهِ ﷺ فى وعدِه إيَّاهم ذلك : أفْتَرَى هذا [٦/٣٦و] الرجلُ الذى يَعِدُنا (١أنّا بعدَ١) أن نُمَزَّقَ كلَّ مُمَزَّقٍ فى خلقٍ جديدٍ ، على اللهِ كذبًا ، فتَخَلَّقَ عليه بذلك باطلًا مِن القولِ ، وتَخَرَّصَ عليه قولَ الزورِ ، ﴿ أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ﴾ ؟ يقولُ : أم هو مجنونٌ ، فيتكلَّمَ بما لا معنى له ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قالوا تَكْذيبًا : ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ ؟ قال : قالوا : إمَّا أن يكونَ يكذِبُ على اللهِ ، ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ﴾ ؟ وإما أن يكونَ مجنونًا ، ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ثم قال بعضُهم لبعضٍ : ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ﴾ : أرجلٌ(٣) مجنونٌ فيتكلَّمَ بما لا يعقِلُ ؟ فقال اللهُ : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما قال هؤلاء المشركون فى محمدٍ ﷺ وظَنُّوه به ، مِن أنه افترَى على اللهِ كذبًا ، أو أن به جِنَّةً ، لكن الذين لا يؤمنون بالآخرةِ مِن هؤلاء المشركين فى عذابِ اللهِ فى الآخرةِ ، وفى الذهابِ البعيدِ عن طريقِ الحقِّ وقصدِ

(١ - ١) فى الأصل : « أبعد » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرجل » .

السبيلِ ، فهم مِن أجلِ ذلك يقولون فيه ما يقولون .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ [٦/٣٦ظ] ٱلْبَعِيدِ ﴾ ، وأمَره أن يحلِفَ (١لهم ليعتَبروا١) ، وقرأ : ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ﴾ . [التغابن : ٧] الآيةَ كلَّها ، وقرأ أيضًا : ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ .

وقُطعت « الألفُ » مِن قولِه : ﴿ أَفْتَرَىٰ ﴾ فى القطعِ والوصلِ ، ففُتِحت ؛ لأنها ألفُ استفهامٍ . فأما « الألفُ » التى بعدَها ، التى هى ألفُ « افتعل »(٢) ، فإنها ذهبَت ؛ لأنها خفيفةٌ زائدةٌ تسقُطُ فى اتصالِ الكلامِ ، ونظيرُها : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ﴾ [المنافقون : ٦٣] ، و﴿ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ ﴾ [ص : ٧٥] ، و﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾ [الصافات : ١٥٣] ، وما أشبَه ذلك ، (٣ولا يجوزُ كسرُ الألفِ فى شىءٍ من ذلك ؛ لأن دلالةَ الاستفهامِ تسقطُ من الكلامِ إذا كَسَرْتَ وخالفتَ هيئتَه . قولُه : ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [الأنعام : ١٤٤] ، و ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ [يونس : ٩١] وما أشبَه ذلك٣) ، / وطُوِّلَتْ هذه ، ولم تُطَوَّلْ تلك ؛ لأن ألفَ(٤) ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ ٦٤/٢٢ و﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ كانت مفتوحةً ، فلو أُسقطت لم يكنْ بينَ الاستفهامِ والخبرِ فرقٌ ، فجُعِل التطويلُ فيها فرقًا بين الاستفهامِ والخبرِ ، (٥والألفُ من ﴿ أَفْتَرَىٰ ﴾ كانت مكسورةً٥) وألفُ الاستفهامِ مفتوحةٌ ، فكانتا مفترقتين بذلك ، فأغنَى ذلك دلالةً على الفرقِ ، من التطويلِ .

(١ - ١) فى الأصل : « له لتبعثن » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أفعل » .

(٣ - ٣) سقط من ت ١، ت ٢، وفى م : « وأما ألف ﴿ آلآن ﴾ و ﴿ آلذكرين ﴾ » .

(٤) سقط من : م ، ت ٢.

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ [٣٦/٧و] أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : أفلم يَنظُرْ هؤلاء المكذِّبون بالمَعادِ ، الجاحدون البعثَ بعدَ المماتِ ، القائلون لرسولِنا محمدٍ ﷺ : ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ۗ ﴾ - إلى ما بينَ أيديهم وما خلفَهم مِن السماءِ والأرضِ ، فيعلَموا أنهم حيثُ كانوا ، فإنَّ أرضى وسمائى محيطةٌ بهم ؛ مِن بينِ أيديهم ومِن خلفِهم ، وعن أيمانِهم ، و عن شمائِلهم ، فيرتدِعوا عن جهلِهم ، وينزجِروا عن تكذيبِهم بآياتنا حِذارًا أن نأمرَ الأرضَ فتُخْسَفَ بهم ، أو السماءَ فتُسْقِطَ عليهم قِطَعًا ؟! فإنَّا إن نَشَأْ أن نَفعلَ ذلك بهم فعَلنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم ﴾ . قال : لينظُروا[1] عن أيمانِهم ، وعن شمائِلِهم ، كيف السماءُ قد أحاطَت بهم ! ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ كما خسَفْنا بمَن كان قبلَهم ، ﴿ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾ : أى قِطعًا مِن السماءِ[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ فى

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ينظرون » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولًا .

إحاطَةِ السماءِ والأرضِ بعبادِ اللهِ ﴿ لَآيَةً ﴾ . يقولُ : لدَلالَةً ، ﴿ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . [٣٦/٧ظ] يقولُ : لكلِّ عبدٍ أناب إلى ربِّه بالتوبةِ ، ورجَع إلى معرفةِ توحيدِه ، والإقرارِ بربوبيتِه ، (١ والاعترافِ بوحدانِيتِه ١) ، والإذعانِ لطاعتِه ، على أنَّ فاعلَ ذلك لا يَمتنِعُ عليه فعلُ شيءٍ أراد فِعْلَه ، ولا يتعذَّرُ عليه فعلُ شيءٍ شاءَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . والمُنيبُ : المُقبلُ التائبُ (٢) .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ ٦٥/٢٢ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا ﴾ : ولقد أعطَينا داودَ منا فضلًا ، وقلنا للجبالِ : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ ﴾ : سبِّحى معه إذا سبَّح . والتأويبُ عندَ العربِ : الرجوعُ ومَبِيتُ الرجلِ فى منزِلِه وأهلِه ، ومنه قولُ الشاعرِ (٣) :

[٣٦/٨و] يَوْمانِ يَوْمُ مَقاماتٍ وأنْدِيَةٍ ... ويَوْمُ سَيْرٍ إلى الأعْداءِ تَأْوِيبِ

أى رجوعٍ . وقد كان بعضُهم يقرؤُه (٤) : (اوبى مَعَهُ) . من آبَ يئوبُ ، بمعنى : تصرَّفى معه . وتلك قراءةٌ لا أستجيزُ القراءةَ بها ؛ لخلافِها قراءةَ الحُجَّةِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) هو سلامة بن جندل ، والبيت فى المفضليات ص ١٢٠ ، ومجاز القرآن ١٤٢/٢ ، ولسان العرب (أ و ب) .

(٤) هى قراءة الحسن البصرى وهى شاذة ، بهمزة وصل وسكون الواو . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٠ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنى محمدُ بنُ الصَّلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، **وحدثنا** محمدُ بنُ سنانٍ القَزّازُ ، قال : ثنا الحسينُ[1] بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوِّبِي مَعَهُ ﴾ . قال : سَبِّحى معه[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ ﴾ . يقولُ : سَبِّحى معه .

حدَّثنا أبو عبدِ الرحمنِ العلائىُّ ، قال : ثنا مِسْعرٌ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ ﴾ . قال : سَبِّحى[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى مَيسرةَ : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ ﴾ . قال : سَبِّحى معه . بلسانِ الحبشةِ[4] .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضيلٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ ﴾ . قال : سَبِّحى معه .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٦٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٥٩ من طريق أبى كدينة به .

(٣) بعده فى الأصل : « معه » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٥٩ من طريق مسعر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٢٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٦٠ من طريق أبى إسحاق به .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ . [٣٦/٨ظ] قال : سَبِّحى معه[(١)] .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي ٦٦/٢٢
مَعَهُۥ﴾ . أى : سبِّحى معه إذا سبَّح[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ . قال : سبِّحى معه . قال : والطيرُ أيضًا[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ . يقولُ : سبِّحى معه[(٤)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ . قال : سبِّحى معه .

وقولُه : ﴿ وَٱلطَّيْرَ﴾ . وفى نصبِ الطيرِ وجهانِ ؛ **أحدُهما** على ما قاله ابنُ زيدٍ ، من أن الطيرَ نُودِيت كما نُوديت الجبالُ ، فتكونُ منصوبةً من أجلِ أنَّها معطوفةٌ على مرفوعٍ ، بما لا يَحسُنُ إعادةُ رافِعه عليه[(٥)] ، فيكونُ كالمَصروفِ[(٦)] عن جهتِه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٤٤.

(٥) فى الأصل : « عليها » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كالمصدر » .

والآخَرُ : على[(١)] ضميرٍ[(٢)] متروكٍ استِغْناءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، فيكونُ معنى الكلامِ : فقلنا : يا جبالُ أوِّبى معه وسخَّرنا له الطيرَ . وإن رُفِع ردًّا على ما فى قولِه : سبِّحى. مِن ذكرِ الجبالِ كان جائزًا ، وقد يجوزُ رَفْعُ الطيرِ وهو معطوفٌ على الجبالِ ، وإن لم يَحسُنْ نداؤُها بالذى نُودِيت به الجبالُ ، فيكونُ ذلك كما قال الشاعرُ[(٣)] :

ألا يا عمْرُو والضَّحَّاكَ سيرَا فَقَدْ جاوَزْتُما خَمَرَ[(٤)] الطَّرِيقِ

وقولُه : ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ . ذُكر أنَّ الحديدَ كان فى يَدَيه كالطينِ المبلولِ [٣٦/٩و] يُصرِّفُه فى يدَيه كيف شاء بغيرِ إدخالِ نارٍ ولا ضربٍ بحديدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ : سخَّر اللهُ له الحديدَ بغيرِ نارٍ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ : كان يُسوِّيها بيدِه ؛ لا يُدخِلُها نارًا ، ولا يَضرِبُها بحديدةٍ[(٦)] .

وقولُه : ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ . يقولُ : وعهِدْنا إليه أن اعملْ سابغاتٍ ، وهى التوامُّ الكَوامِلُ مِن / الدروعِ . ٦٧/٢٢

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « فعل » .

(٢) بعده فى ت ١: « فعل » .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣٥٥/٢ غير منسوب .

(٤) الخمر ما واراك من شجر وغيره . تاج العروس (خ م ر) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٤٥/٨، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٨٥ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ ﴾ . قال : دروعٌ ، وكان أوَّلَ مَن صنَعها داودُ ، إنما كان قبلَ ذلك صفائحُ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ ﴾ . قال : السابغاتُ : الدروعُ مِن الحديدِ .

وقولُه : ﴿ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى السَّرْدِ ؛ فقال بعضُهم** : السَّرْدُ : هو مِسمارُ حَلَقِ الدِّرْعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩/٣٦ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ﴾ . قال : كان يجعَلُها بغيرِ نارٍ ، ولا يَقْرَعُها بحديدٍ ، ثم يَسْرُدُها ، والسَّرْدُ : المساميرُ التى فى الحَلَقِ[2] .

وقال آخرون : بل هو الحَلَقُ بعينِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٦٧/١٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢٦٤/٧، وابن كثير فى تفسيره ٤٨٥/٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن قتادة .

﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . قال : والسَّرْدُ : حَلَقُه . أى : قدِّرْ تلك الحَلَقَ . قال : وقال الشاعرُ[١] :

* أجاد المُسَدِّى سَرْدَها وأذَالها *

قال : يقولُ : وسَّعها ، وأجاد حَلَقَها[٢] .

[٣]حدَّثنى عليٌّ ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . يقولُ : حَلَقِ الحديدِ[٣] .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ : يقالُ : دِرْعٌ مَسْرودَةٌ . إذا كانت مَسمورةَ الحَلَقِ ، واستَشهد لقيلِه ذلك بقولِ الشاعرِ[٤] :

وَعَلَيْهِما مَسْرُودتَانِ قَضَاهُما دَاوُدُ أوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ

وقيل : إن اللهَ عزَّ وجلَّ إنما قال لداودَ : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . لأنها كانت قبلَ ذلك صفائحَ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٦٨/٢٢

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا خالدُ بنُ قَيْسٍ ، عن [٣٦/١٠و] قتادةَ : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . قال : كانت صفائحَ ، فأُمِر أن يَسْرُدَها حَلَقًا[٥] .

وعنَى بقولِه : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ : قدِّرِ المساميرَ فى حَلَقِ الدِّرْعِ حتى يكونَ

---

(١) البيت لكُثيِّر عزة ، وهو فى اللسان (ذ ى ل) .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/٢٦٧ بمعناه ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٦٤.

(٣ - ٣) سقط من : م . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢/ ٤٦٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٧ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم بنحوه .

بمقدارٍ ؛ لا تُغلِّظِ المِسمارَ وتُضَيِّقِ الحَلَقةَ فتُفصَمَ الحَلَقةُ ، ولا تُوسِّعِ الحَلَقةَ وتُصَغِّرِ المِسمارَ وتُدِقَّه فيَسْلَسَ[١] فى الحَلَقةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . يعنى بالسردِ ثقبَ الدروعِ حينَ يَشُدُّ قَتيرَها[٢] . وعنى بقولِه : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ : قَدِّرْ المساميرَ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . قال : قدِّرِ المساميرَ والحَلَقَ ، لا تُدِقَّ المساميرَ فتسْلسَ ، ولا تُجِلَّها . قال محمدُ بنُ عمرٍو : فتُقْصَمَ[٤] . وقال الحارثُ : فتُفصَمَ[٥][٦] .

---

(١) مسمار سَلِسٌ : قَلِقٌ ، وكل شىء أُقلق فهو سلس . التاج (س ل س) .

(٢) القتير : رءوس مسامير حلق الدروع . التاج (ق ت ر) .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/٢٦٧ بنحوه .

(٤) سقط من : م . وفى الأصل : « فيفصَم » . وفى ت ٢ : « فمصم » وفى ت ٣ : « فيفصم » .

(٥) فى الأصل : « فيفصِم » . وفى ت ٢ : « فيمصم » . وفى ت ٣ : « ففصم » . وينظر مصادر التخريج . قال القرطبى ١٤/٢٦٧ - وقد ذكر أثرًا عن ابن عباس بلفظ : لا تجعل مسمارالدرع رقيقًا فيقلق ولا غليظًا فيفصم الحلق -: روى « يقصم » بالقاف والفاء أيضًا رواية .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

حدَّثنى عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . قال : لا تُصغِّرِ المِسمارَ ، وتُعَظِّمِ الحَلَقَةَ فيَسْلَسَ ، ولا تُعَظِّمِ المِسمارَ وتُصَغِّرِ الحَلَقةَ (١فتُفْصَمَ الحَلَقةُ١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، قال : ثنا أبى ، عن الحكمِ فى قولِه : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . قال : لا تُغلِّظِ المِسمارَ فيَفْصِمَ الحَلَقةَ ، ولا تُدِقَّه فيَقْلَقَ (٢) .

وقولُه : [٣٦/١٠ظ] ﴿ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واعمَلْ يا داودُ أنت وآلُك (٣) بطاعةِ اللهِ ، ﴿ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إنِّى بما تَعملُ أنت وأتباعُك ذو بصرٍ ، لا يَخفَى علىَّ (٤) منه شىءٌ ، وأنا مُجازِيك وإياهم على جميعِ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ (٥) الأمصارِ : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾ بنصبِ « الريح » ، بمعنى : ولقد آتينا داودَ منا فضلًا ، وسخَّرْنا لسليمانَ الريحَ . وقرَأ ذلك عاصمٌ : (ولِسُلَيمانَ الريحُ) رفعًا بحرفِ الصفةِ ، إذ لم يَظهرِ الناصبُ .

(١ - ١) فى م : « فيفصم المسمار » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « فيقصم المسمار » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٨٦ .

(٣) فى الأصل : « ذلك » .

(٤) فى الأصل : « عليه » .

(٥) بعده فى الأصل : « المدينة و » . وهى قراءة الجميع عدا عاصم فى رواية أبى بكر عنه . وينظر السبعة ص٥٢٧ ، والتيسير ص ١٤٦ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا النصبُ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسخَّرْنا لسليمانَ الريحَ ، غدوُّها إلى انتصافِ النهارِ مَسيرةُ شهرٍ ، ورَواحُها مِن انتصافِ النهارِ إلى الليلِ مسيرةُ شهرٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ [١١/٣٦و] ذكرُ من قال ذلك ٦٩/٢٢

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . قال : تَغدو مسيرةَ شهرٍ ، وتروحُ مسيرةَ شهرٍ . قالَ : مسيرةَ شهرين فى يومٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . قال : ذُكِر لى أن مَنزِلًا بناحيةِ دِجلَةَ مَكتوبٌ فيه كتابٌ كتبَه بعضُ صحابةِ سليمانَ ؛ إما مِن الجنِّ ، وإما مِن الإنس : نحنُ نزلناه وما بَنَيناه ، ومَبنيًّا وجَدْناه ، غدَونا من إصْطَخْرَ فقِلْناه ، ونحنُ رائحون منه إن شاء اللهُ ، فبائِتونَ بالشامِ[(٢)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . قال : كان له مَرْكَبٌ مِن خشَبٍ ، وكان فيه ألفُ ركنٍ ، فى كلِّ ركنٍ ألفُ بيتٍ يَركبُ معه فيه الجِنُّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٦٩.

والإنسُ ، تحتَ كلِّ ركنٍ ألفُ شيطانٍ ، يَرفعون ذلك المركبَ هم والعِصَارُ ؛ فإذا ارتفَع أقبلتِ الرِّيحُ الرُّخاءُ ، فسارت به ، وساروا معه ، يَقِيلُ عندَ قومٍ بينَه وبينَهم شهرٌ ، ويُمسى عندَ قومٍ بينَه وبينَهم شهرٌ ، ولا يَدرى القومُ إلا وقد أظلَّهم معه الجيوشُ والجنودُ . (١ والعِصَارُ : الريحُ العاصِفةُ ١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا [١١/٣٦ظ] أبو عامرٍ (٢) ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . قال : كان يَغدو فيَقِيلُ بإصْطَخْرَ ، ثم يَروحُ منها ، فيكونُ رواحُها بكابُلَ (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا قرَّةُ ، عن الحسنِ بمثلِه .

وقولُه : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ . يقولُ : وأذَبْنا له عينَ النُّحاسِ وأجْرَيناها له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ : عينَ النُّحاسِ ، كانت بأرضِ اليمنِ ، وإنما يَنتفِعُ الناسُ اليومَ مما أخرَج اللهُ لسليمانَ (٤) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١ : « عاصم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن الحسن ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢٣١/٢٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن قتادة مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ . قال : الصُّفْرُ سال كما يَسيلُ الماءُ ، كان يَعمَلُ به كما يَعملُ العجينَ فى اللينِ[(١)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ . يقولُ : النحاسِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ . يعنى : عينَ النحاسِ أُسِيلَت له[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ومن الجنِّ مَن يُطيعُه ، ويأْتمِرُ لأمرِه ، وينتَهِى لنهيِه ، فيعملُ بينَ يدَيه ما يأمُرُه به ، [١٢/٣٦و] طاعةً له ، ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ﴾ . يقولُ : بأمرِ اللهِ له بذلك ، وتسخيرِه إياه له ، ﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا ﴾ . يقولُ : ومَن يَزُلْ ويَعدِلْ مِن الجنِّ عن أمرِنا الذى أمَرْناه به مِن طاعةِ سليمانَ ، ﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ فى الآخِرةِ ، وذلك عذابُ نارِ جهنمَ المُتوقِّدةِ .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٧٠/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا ﴾ . أى : يعدِلُ منهم عن أمرِنا ، عما أمَره به سليمانُ ، ﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ

---

(١) فى الأصل ، ت٢ : « اللبن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م .

ٱلسَّعِيرِ ﴾[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : يعملُ الجنُّ لسليمانَ ما يشاءُ ؛ مِن مَحاريبَ ، وهى جَمعُ مِحْرابٍ ، والمحرابُ : مقدَّمُ كلِّ مسجدٍ وبيتٍ ومصلًّى ، ومنه قولُ عدىِّ بنِ زيدٍ[٢] :

كَدُمَى العاجِ فى المَحارِيبِ أوْ كالْـــــبَيضِ فى الرَّوْضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرُ

[١٢/٣٦و] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ ﴾ . قال : بُنيانٌ دونَ القصورِ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ ﴾ . قال : قصورٌ ومساجدُ[٤] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) البيت فى التبيان ٨/٣٤٨، وتفسير القرطبى ١٤/ ٢٧١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وسيأتى تتمته فى الصفحة التالية .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ ﴾ . قال : المحاريبُ : المساكنُ . وقرأ قولَ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾[1] [آل عمران : ٣٩] .

حدَّثنى عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِىُّ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِ اللهِ : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ ﴾ . قال : المحاريبُ : المساجدُ[2] .

وقولُه : ﴿ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ . يعنى أنهم يعملون له تماثيلَ مِن نُحاسٍ وزجاجٍ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ . قال : مِن نحاسٍ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ . قال : مِن زجاجٍ وشَبَهٍ[4] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِ اللهِ جلَّ ثناؤُه [١٣/٣٦و] ﴿ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ . قال : الصُّورُ[5] .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٦٥/٧، وابن كثير فى تفسيره ٤٨٧/٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر مطولًا .

(٣) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٤) الشَّبَه : النحاس يصبغ فيَصفَر . اللسان (ش ب هـ) . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

٧١/٢٢ / وقولُه : ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ . يقولُ : ويَنْحِتون له ما يشاءُ مِن جِفانٍ كالجَوابِ ، وهى جمعُ جابِيَةٍ ، والجابِيَةُ : الحَوْضُ الذى يُجْبَى فيه الماءُ ، كما قال الأعشى ميمونُ بنُ قَيسٍ[١] :

[٢]تَروحُ على[٢] آلِ[٣] المُحَلَّقِ جَفْنَةٌ كجابِيَةِ السَّيْحِ[٤] العِراقيِّ تَفْهَقُ[٥]

وكما قال الراجِزُ[٦] :

فَصَبَّحَتْ جابِيَةً صُهارِجا

كأنه[٧] جِلْدُ السَّماءِ خارِجا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ . يقولُ : كالحَوْبَةِ مِن الأرضِ[٨] .

---

(١) ديوانه ص ٢٢٥.

(٢ - ٢) فى الديوان : « نفى الذم عن » .

(٣) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣. وفى م : « نادى » . وأثبتناه كما فى الديوان . وينظر تفسير القرطبى ١٤/ ٢٧٥.

(٤) فى م : « الشيخ » . والسيح : الماء الظاهر الجارى على وجه الأرض . التاج (س ى ح) . قال القرطبى فى التفسير ١٤/٢٧٥- وقد ذكر رواية المصنف ، غير أنه قال : الشيخ -: ويروى : نفى الذم عن آل المحلق جفنة كجابية السيح ....

(٥) الفَهْق : الامتلاء والاتساع . اللسان (ف هـ ق) .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الآخر » . والبيتان فى مجاز القرآن ٢/١٤٤ ، والتبيان ٨/٣٤٩ ، والبيت الأول وحده فى اللسان (صهرج) .

(٧) فى م : « كأنها » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(١) **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ يعنى بالجوابِ الحِياضَ (١) .

وحدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ . قال (٢) : كالحِياضِ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ . قال : كحياضِ الإبلِ (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ . (٥) أى : كالحِياضِ (٦) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ (٥) . قال : جفانٌ كجَوْبَةِ الأرضِ مِن العِظَمِ . والجَوْبةُ [١٣/٣٦ظ] مِن الأرضِ : يُستنقَعُ فيها الماءُ .

/**حُدِّثتُ** عن الحسينِ قال : (٧) سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال (٧) : ٧٢/٢٢

(١ - ١) سقط من : الأصل . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى الطستى مطولًا .

(٢) بعده فى الأصل : « هى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ت ١ .

سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ : كالحياضِ[(١)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، قال ثنا جُويبِرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ . قال : كحياضِ الإبلِ من العِظَمِ .

وقولُه : ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾ . يقولُ : وقدورٍ ثابتاتٍ ، لا يُحَرَّكْنَ عن أماكنِهنَّ ، ولا يُحَوَّلْنَ[(٢)] لِعِظَمِهنَّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾ . قال : عِظامٍ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾ . [(٤)]أى : ثابتاتٍ لا يَزُلْنَ عن أماكنِهنَّ ، كنَّ[(٥)] يُرَيْنَ بأرضِ اليمنِ[(٦)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾ : قدورٍ[(٤)] عِظامٍ ثابتاتٍ فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تحول » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) فى الأصل : « كى » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الأرضِ لا يَزُلْنَ عن أمْكِنَتِهن[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾ . قال : أمثالِ الجبالِ من عِظَمِهنَّ ، يُعْمَلُ فيها الطعامُ من الكِبَرِ والعِظَمِ ، لا تُحَرَّكُ ولا تُنْقَلُ ، كما قال للجبالِ : راسياتٌ .

وقولُه : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ [١٤/٣٦و] ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقلْنا لهم : اعمَلوا بطاعةِ اللهِ يا آلَ داودَ ، شكرًا له على ما أنعَم عليكم من النعمِ التى خصَّكم بها دونَ[٢] سائرِ خلقِه ، مع الشكرِ له على سائرِ نِعمِه ، التى عمَّكم بها مع سائر خلقِه ، وترَك ذكرَ : « وقلْنا لهم » ، اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ [٣]عليه ، كما ترَك ذِكرَ : « وسخّرنا » فى قولِه : ﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾ . استغناءً بدَلالةِ ما ذُكرَ من الكلامِ[٣] على ما تُرك ذكرُه منه ، وأخرج قولُه : ﴿ شُكْرًا ﴾ مصدرًا مِن قولِه : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾ ؛ لأن معنى قولِه : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ﴾ : اشكُروا ربَّكم بطاعتِكم إياه ، وأن العملَ بالذى يُرْضى اللهَ للهِ شكرٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ[٤] ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) فى م : « عن » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبادة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/١٠٤ .

محمدِ بنِ كعبٍ قولَه : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾ . قال : الشكرُ : تَقْوى اللهِ ، والعملُ بطاعتِه[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال[(٢)] : أخبَرني حَيْوَةُ ، عن زُهْرَةَ بنِ مَعْبَدٍ ، أنه سمِع أبا عبدِ الرحمنِ الحُبُلِّيَّ يقولُ : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾ : [(٣)]الصلاةُ شكرٌ ، والصيامُ شكرٌ ، وكلُّ خيرٍ تعملُه للهِ شكرٌ[(٣)] ، وأفضلُ الشكرِ الحمدُ[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾ . قال : فيما[(٥)] أعطاكم وعلَّمكم ، وسخَّر لكم ما لم يُسَخِّرْ لغيرِكم ،وعلَّمكم [١٤/٣٦ظ] منطقَ الطيرِ ، اشكُروا له يا آل داودَ . قال : الحمدُ طرَفٌ من الشكرِ .

وقولُه : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقليلٌ من عبادىَ المخلِصو توحيدى ، والمفرِدو طاعتى وشُكْرى على نِعْمَتى عليهم .

٧٣/٢٢ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال ابن زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٨٠، ١٦/ ٢٧٨.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٨٨.

(٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

قولَه : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ . يقولُ : قليلٌ من عبادىَ الموحِّدون توحيدَهم (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فلما أمْضَيْنا قضاءَنا على سليمانَ بالموتِ فمات ، ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : لم يَدُلَّ الجنَّ على موتِ سليمانَ ، ﴿ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾ وهى الأرَضَةُ وقَعت فى عصاه التى كان مُتَّكِئًا عليها فأكَلتها . فذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك [١٥/٣٦و] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ والمُثنى ، قالا : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . يقولُ : الأرَضَةُ تَأْكُلُ عصاه (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . قال : عصاه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٣٧ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٩ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٨٠.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : الأَرَضَةُ ، ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . قال : عصاه[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ[٢] اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . قال : عصاه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . [٣]قال : عصاه[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . قال : [٣] . أكَلت عصاه حتى خرَّ[٥] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : المِنْسأَةُ : العصا ، بلسانِ الحبشةِ[٦] .

حدَّثنى يونسُ ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال: قال ابنُ زيدٍ: المِنْسأَةُ : العصا[٧] .

واختلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : (مِنساتَهُ)[٨] غيرَ مهموزةٍ ، وزعَم مَن اعتلَّ لقارئ ذلك

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣١ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: «عبد» . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤.

(٣ - ٣) سقط من: م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/١٢٨ عن معمر عن قتادة .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣١ إلى عبد بن حميد .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣١ إلى المصنف .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٠ إلى ابن أبى حاتم مطولًا بمعناه .

(٨) هى قراءة نافع وأبى عمرو . ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/٢٠٣، والتيسير ص ١٤٦.

كذلك من أهلِ البصرةِ[١] ، أن المِنسَاةَ العصا ، وأن أصلَها من : نَسَأْتُ بها [٣٦/١٥ظ] الغنمَ . قال : وهى من الهمزِ الذى ترَكته العربُ ، كما ترَكوا همزَ : « النبىِّ » و « البريةِ » و « الخابيةِ » . وأنشَد لتركِ الهمزِ فى ذلك بيتًا لبعضِ الشعراءِ .

/ إذا دَبَبْتَ على المِنْساةِ من كِبَرٍ[٢] فقد تباعَدَ عنكَ اللَّهْوُ والغزَلُ ٧٤/٢٢

وذكَر الفرَّاءُ عن أبى جعفرٍ الرُّؤَاسىِّ ، أنه سأل عنها أبا عمرٍو ، فقال : (مِنْساتَه) بغيرِ همزٍ[٣] .

وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الكوفةِ : ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ . بالهمزِ[٤] ، وكأنهم وجَّهوا ذلك إلى أنها مِفْعَلةٌ ، من : نَسَأْتُ البعيرَ . إذا زَجَرْتَه ليزدادَ سيرُه ، كما يُقالُ : نسَأْتُ اللبنَ . إذا صَبَبْتَ عليه الماءَ ، وهو النَّسِيءُ ، وكما يقالُ : نَسَأ اللهُ فى أجلِك . أى زاد[٥] اللهُ فى أيامِ حياتِك .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وهما قراءتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرَأةِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ ، وإن كنتُ أختارُ الهمزَ فيها[٦] ؛ لأنه الأصلُ .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : فلما خرَّ سليمانُ ساقطًا بانكسارِ مِنْسأتِه ، تبيَّنت الجنُّ أن لو كانوا يَعلَمون الغيبَ الذى كانوا يَدَّعون عِلْمَه ،

---

(١) هو أبو عبيدة فى المجاز ٢/ ١٤٥ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هرم » .

(٣) معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٥٧ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير وابن عامر فى رواية هشام ، وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر الكشف ٢/ ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، والتيسير ص ١٤٦ .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أدام » ، فى ت ١ : « أمد » .

(٦) فى الأصل : « فيه » .

﴿مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ . يعنى : المُذلِّ [١] مَن عُذِّب به ، وكان العذابَ الذى عُذِّبوا به مُكثُهم فى الخِدمةِ [١] حَوْلًا كاملًا بعدَ موتِ سليمانَ ، وهم يَحْسَبون أن سليمانَ حَيٌّ .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ وجاءت الآثارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك والروايةِ بذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا موسى بنُ مسعودٍ [٢] أبو حذيفةَ ، [١٦/٣٦و] قال : ثنا إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « كان سليمانُ نبيُّ اللهِ إذا صلَّى رأى شجرةً نابتَةً بينَ يدَيه، فيقولُ لها : ما اسمُكِ ؟ فتقولُ : كذا [١] وكذا [١] . فيقولُ : لأىِّ شىءٍ أنتِ ؟ فإن كانت لغَرْسٍ [٣] غُرِست ، وإن كانت لدواءٍ كُتِبت ، فبينما هو يُصَلِّى ذاتَ يومٍ ، إذ رأَى شجرةً بينَ يديه ، فقال لها : ما اسمُك ؟ قالت : الخَرُّوبُ . قال : لأىِّ شىءٍ أنتِ ؟ قالت : لخرابِ هذا البيتِ . فقال سليمانُ : اللهم عَمِّ على الجنِّ مَوْتى حتى يَعْلَمَ الإنسُ أن الجنَّ لا يَعْلَمون الغيبَ . فنحَتها عصًا ، فتوَكَّأ عليها حولًا مَيِّتًا ، والجنُّ تَعْمَلُ ، فأكَلتها الأَرَضَةُ فسقَط ، فتبيَّنت الإنسُ أن الجنَّ (لو كانوا يَعْلَمون الغيبَ ما لبِثوا حولًا فى العذابِ المهينِ) » . قال : وكان ابنُ عباسٍ يقرؤُها كذلك . قال : « فشكَرت الجنُّ للأَرَضَةِ ، فكانت تَأْتيها بالماءِ » [٤] .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى الأصل : « منصور » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٤٥ .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « تغرس » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٥٠١ ، وأخرجه البزار (٢٣٥٥- كشف) ، والطبرانى (١٢٢٨١) من طريق موسى بن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن السنى فى الطب النبوى وابن مردويه .

/ **حدَّثنا** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى ٧٥/٢٢
حديثٍ ذكَره عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ الهَمْدَانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ قال : كان سليمانُ يَتَجَرَّدُ فى بيتِ المقدسِ السنةَ والسنتين ، والشهرَ والشهرين ، وأقلَّ من ذلك وأكثرَ ، يُدْخِلُ طعامَه وشرابَه ، فأدخَله فى المرةِ التى مات فيها ، (١فكان بَدْءُ١) ذلك أنه لم يَكُنْ يومٌ يُصْبِحُ فيه إلا (٢نَبَتَت فى بيتِ المقدسِ٢) شجرةٌ ، فيأتِيها(٣) فيَسْأَلُها : ما اسمُكِ ؟ فتقولُ الشجرةُ : [١٦/٣٦ظ] اسمى كذا وكذا . فيقولُ لها : لأىِّ شىءٍ نَبَتِّ ؟ فتقولُ : نَبَتُّ لكذا وكذا . فيَأْمُرُ بها فتُقْطَعُ ، فإن كانت نبَتت لغرسٍ غرَسها ، وإن كانت نبتَت لدواءٍ قالت : نَبَتُّ دواءً لكذا وكذا . فيَجْعَلُها لذلك ، حتى نبتَت شجرةٌ يقالُ لها : الخرُّوبةُ . فسألها : ما اسمُك ؟ فقالت : أنا الخرُّوبةُ . قال : ولأىِّ شىءٍ نبَتِّ ؟ قالت : لخرابِ هذا المسجدِ . قال سليمانُ : ما كان اللهُ ليُخْرِبَه وأنا حىٌّ ، أنتِ التى على وَجْهِك هلاكى وخرابُ بيتِ المقدسِ . فنزَعها وغرَسها فى حائطٍ له ، ثم دخَل المحرابَ ، فقام يُصَلِّى مُتَّكِئًا على عصاه ، فمات ولا تَعْلَمُ به الشياطينُ فى ذلك ، وهم يَعْمَلون له ، يَخافون أن يَخْرُجَ فيُعاقِبَهم . وكانت الشياطينُ تَجْتَمِعُ حولَ المحرابِ ، وكان المحرابُ له كُوًى بينَ يديه وخلفَه ، فكان الشيطانُ الذى يُرِيدُ أن يَخْلَعَ ، يَقولُ : ألستُ جَلِيدًا(٤) إن دخَلتُ فخرَجتُ مِن ذلك الجانبِ ، (٥فيَدخُلُ حتى يخرجَ مِن الجانِبِ٥) الآخَرِ ، فدخَل شيطانٌ مِن أولئك فمرَّ ، ولم يَكُنْ

(١ - ١) فى م : « و » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فكان يرى » .
(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « تنبت فيه » ، وفى ت ١ : « نبت فيه » .
(٣) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٤) الجلدُ : الشدة والقوة والصبر والصلابة . التاج (ج ل د) .
(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

شيطانٌ يَنْظُرُ إلى سليمانَ فى المحرابِ إلا احترَق ، فمرَّ ولم يَسْمَعْ صوتَ سليمانَ عليه السلامُ ، ثم رجَع فلم يَسْمَعْ ، ثم رجَع فوقَع فى البيتِ فلم يَحْتَرِقْ ، ونظَر إلى سليمانَ قد سقَط مَيِّتًا ، فخرَج فأخبَر الناسَ أن سليمانَ قد مات ، ففتَحوا[1] عنه ، فأخرَجوه ، ووجَدوا مِنْسَأتَه ، وهى العصا بلسانِ الحبشةِ ، قد أكَلتها الأرَضَةُ ، ولم يَعْلَموا منذُ كم مات ، فوضَعوا الأرَضَةَ على العصا ، فأكَلت منها يومًا وليلةً ، ثم حسَبوا على ذلك النحوِ ، فوجَدوه قد [١٧:٣٦و] مات منذُ سنةٍ . وهى فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (فمكَثوا يَدْأبون[2] له من بعدِ موتِه حولًا كاملًا)[3] . فأيْقَن الناسُ عندَ ذلك أن الجنَّ كانوا يَكْذِبونهم ، ولو أنهم علِموا الغيبَ لعلِموا بموتِ سليمانَ ، ولم يَلْبَثوا فى العذابِ سنةً يَعْمَلون له ، وذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ . يقولُ : تَبيَّنَ أمرُهم للناسِ أنهم كانوا يَكْذِبونهم . ثم إن الشياطينَ قالوا للأرَضَةِ : لو كنتِ تَأْكُلين الطعامَ أتَيْناكِ بأطيبِ الطعامِ ، ولو كنتِ تَشْرَبين الشرابَ سَقَيْناكِ أطيبَ الشرابِ ، ولكنَّا سَنَنْقُلُ إليكِ الماءَ والطِّينَ ، قال : فهم ينقُلون ذلك حيثُ كانت . قال : ألم تَرَ إلى الطينِ الذى يكونُ فى جوفِ الخشبِ فهو ما يأْتيها به الشياطينُ شكرًا لها[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانت الجنُّ تُخْبِرُ الإنسَ أنهم كانوا يَعْلَمون من الغيبِ أشياءَ ، وأنهم يَعْلَمون ما فى غدٍ ، فابتُلوا بموتِ

---

(١) فى الأصل : « فتنحوا » .

(٢) فى تاريخ المصنف : « يدينون » .

(٣) وهى قراءة شاذة .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٠٢، ٥٠٣، وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٢/٣٥٣، ٣٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٩ إلى ابن أبى حاتم .

سليمانَ ، فمات فلبث سنةً على عصاه ، وهم لا يَشْعُرون بموته ، وهم مُسَخَّرون تلك السنةَ يَعْمَلون دائبين ، ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ ﴾ ، [1] وفى بعض القراءةِ (فلما خرَّ تَبَيَّنتِ الإنسُ أنَّ الجنَّ [1] لَوْ كانُوا يَعلمون الغيبَ ما لبثوا فى العذابِ المهينِ) ، ولقد لبِثوا يَدْأَبون ويَعْمَلون له حولًا[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . قال : قال سليمانُ لملَكِ الموتِ : يا ملكَ الموتِ ، إذا أُمِرتَ بى/ [٣٦/١٧ظ] فأَعْلِمْنى . قال : فأتاه فقال : يا سليمانُ ، ٧٦/٢٢
قد أُمِرتُ بك ، قد بقِيَت لك سُوَيعَةٌ . فدعا الشياطينَ ، فبنَوا عليه صَرْحًا من قواريرَ ، ليس له بابٌ ، فقام يُصَلِّى ، واتَّكَأ على عَصاه ، قال : فدخَل عليه مَلَكُ الموتِ ، فقبَض رُوحَه وهو مُتَّكِئٌ على عَصاه ، ولم يَصْنَعْ ذلك فِرارًا مِن مَلَكِ الموتِ . قال : والجنُّ تَعْمَلُ بينَ يديه ، ويَنْظُرون إليه ، يحسَبون أنه حىٌّ . قال : فبعَث اللهُ دابةَ الأرضِ - قال : دابةٌ تَأْكُلُ العِيدانَ يقالُ لها : القادِحُ - فدخَلت فيها فأكَلتها ، حتى إذا أكَلت جوفَ العصا ضعُفت وثقُل عليها ، فخرَّ مَيِّتًا . قال : فلما رأَت الجنُّ ذلك ، انفَضُّوا وذهَبوا . قال : فذلك قولُه : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . قال : والمِنْسَأةُ : العصا[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : كان سليمانُ بنُ داودَ يُصَلِّى فمات وهو قائمٌ يُصَلِّى ، والجنُّ يَعْمَلون ، لا يَعْلَمون بموته ، حتى أكَلت الأَرَضَةُ عصاه فخَرَّ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣٥٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٠ إلى ابن أبى حاتم .

و « أَنْ » فى قولِه : ﴿ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ فى موضعِ رفعٍ بـ « تَبيَّنَ » ؛ لأن معنى الكلامِ : فلما خرَّ تَبَيَّنَ وانكشَف ، أن لو كان الجنُّ يَعْلَمُون الغيبَ ما لبِثوا فى العذابِ المهينِ .

وأما على التأويلِ الذى تأوَّله ابنُ عباسٍ ؛ مِن أن معناه : تبيَّنت الإنسُ الجنَّ . فإنه يَنْبَغى أن تَكونَ ﴿ أَن ﴾ فى موضعِ نصبٍ بتكريرِها على ﴿ ٱلْجِنُّ ﴾ ، وكذلك يَجِبُ على هذه القراءةِ أن تكونَ ﴿ ٱلْجِنُّ ﴾ منصوبةً . غيرَ أنى لا أعلمُ أحدًا مِن قرَأةِ الأمصارِ يَقْرَأُ ذلك بنصبِ ﴿ ٱلْجِنُّ ﴾ ، ولو نُصِبَت ، كان فى قولِه : ﴿ تَبَيَّنَتِ ﴾ ضميرٌ من ذكرِ الإنسِ .

[١٨/٣٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه :** ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ[(١)] ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ ﴾ . أى لولدِ سبأٍ فى مساكنِهم[(٢)] علامةٌ بينةٌ وحجةٌ واضحةٌ ، على أنه لا ربَّ لهم إلا اللهُ الذى أنعَم عليهم النعمَ التى كانوا فيها .

وسبأٌ[(٣)] فيما رُوى[(٣)] عن رسولِ اللهِ اسمُ أبى اليَمَنِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى جَنَابٍ[(٤)] الكلبىِّ ، عن يحيى بنِ

---

(١) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « مساكنهم » وهى قراءة كما سيأتى .

(٢) فى م : « مسكنهم » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى الأصل : « حباب » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حيان » . من مصادر الترجمة ، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٨٤ .

هانئ بنِ[(١)] عروةَ المرادىِّ ، عن رجلٍ منهم يُقالُ له : فَرْوَةُ بنُ مُسَيْكٍ . قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، أخبِرْنى عن سبأٍ ما كان ، رجلًا كان أو امرأةً ، أو جبلًا ، أو واديًا[(٢)] ؟ فقال : « لا ، كان رجلًا من العربِ ، وله عَشَرَةٌ ، فتيمَّن منهم ستةٌ ، وتشاءَم أربعةٌ منهم ؛ فأما الذين تَيَمَّنوا منهم ؛ فكِنْدَةُ ، وحِمْيرٌ ، والأزْدُ ، والأشعريُّون ومَذْحِجٌ ، وأَنْمارٌ الذين منها خَثْعَمٌ وبَجيلَةُ ، وأما الذين تشاءَموا ؛ فعامِلةُ ، وجُذَامٌ ، ولَخْمٌ ، وغَسَّانُ »[(٣)] .

[١٨/٣٦ظ] **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى الحسنُ بنُ الحكَمِ ، قال : ثنا أبو سَبْرَةَ النَّخَعِيُّ ، / عن فروةَ بنِ مُسَيْكٍ القَطيعىِّ ، قال : قال ٧٧/٢٢ رجلٌ : يا رسولَ اللهِ ، أخْبِرْنى عن سبأٍ ما هو ؛ أرضٌ أو امرأةٌ ؟ قال : « ليس بأرضٍ ولا امرأةٍ ، ولكنه رجلٌ ولَد[(٤)] عَشَرةً مِن الولدِ ، فتيامَن ستةٌ ، وتشاءَم أربعةٌ ، فأما الذين تشاءَموا ؛ فلَخْمٌ ، وجُذَامٌ ، وعامِلةُ ، وغَسَّانُ ، وأما الذين تيامَنوا ؛ فكِندةُ والأشعريُّون والأزْدُ ومَذْحِجٌ وحِمْيَرٌ وأنْمارٌ » . فقال رجلٌ : ما أنمارٌ ؟ قال : « الذين منهم خَثْعَمٌ وبَجيلةُ »[(٥)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا العَنْقَزِىُّ ، قال : أخبَرنى أسباطُ بنُ نَصرٍ ، عن يَحيى ابنِ هانئٍ المرادىِّ ، عن أبيه أو عن عمِّه - أسباطُ شكَّ فيه - قال : قدِم فَرْوةُ بنُ مُسَيكٍ على رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، أَخْبِرْنى عن سبأٍ ؛ أجبلًا كان أو أرضًا ؟

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٨ .

(٢) فى م ، ت ١ : « دواب » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « دوابا » .

(٣) أخرجه أحمد - كما فى تفسير ابن كثير ٦/ ٤٩٢ ، وأطراف المسند ٥/ ١٧٩ - وعبد بن حميد - كما فى تفسير ابن كثير - وابن قانع فى معجمه ٢/ ٣٣٦ ، والطبرانى ١٨/ ٣٢٣ ، ٣٢٤ (٨٣٤) من طريق أبى جناب به .

(٤) بعده فى الأصل : « له » .

(٥) أخرجه الترمذى (٣٢٢٢) عن أبى كريب وعبد بن حميد به ، وأخرجه أبو داود (٣٩٨٨) ، والطبرانى ١٨/ ٣٢٤ ، ٣٢٥ (٨٣٦) من طريق أبى أسامة به .

فقال : « لم يَكُنْ جبلًا ولا أرضًا ، ولكنه كان رجلًا من العربِ وُلِد له عشْرةُ قبائلَ » . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : « وأنمارٌ الذين يقولون ، منهم بَجِيلَةُ وخَثْعَمٌ »[١] .

فإذ[٢] كان الأمرُ كما رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ ، من أن سبأً رجلٌ ، فإنَّ الإجراءَ فيه وغيرَ الإجراءِ معتدِلان ؛ أما الإجراءُ ، فعلى أنه اسمُ رجلٍ معروفٍ ، وأما تركُ الإجراءِ فعلى أنه اسمُ قبيلةٍ أو أرضٍ . وقد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من أهلِ القراءةِ[٣] .

واختلفَت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : (فى مساكنِهم) ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (فى مساكنِهم) على الجِماعِ ، بمعنى منازلِ آلِ سبأٍ . وقرَأ ذلك عامةُ [١٩/٣٦و] قرَأةِ الكوفيِّين : ﴿ فِي مَسْكَنِهِمْ ﴾ على التوحيدِ وبكسرِ الكافِ ، وهى لغةٌ لأهلِ اليمنِ فيما ذُكِر لى . وقرَأ حمزةُ : (مَسْكَنِهم) على التوحيدِ وفتحِ الكافِ[٤] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن كلَّ ذلك قراءاتٌ مَشهوراتٌ[٥] متقارباتُ المعنى ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ءَايَةٌ﴾ : قد بيَّنا معناها قبلُ[٦] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٢/٦ عن المصنف ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ١٢٦/٧ ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٧٠٠ ، ٢٤٦٩) ، والطبرانى ٣٢٦/١٨ (٨٣٨) ، والحاكم ٤٢٤/٢ من طريق سعيد عن فروة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى م ، ت ١ : « فإن » ، وفى ت ٣ : « فإذا » .

(٣) قرأ أبو عمرو وابن كثير فى رواية البزِّى « سبأَ » بفتح الهمزة من غير تنوين ، وقرأ ابن كثير فى رواية قنبل بإسكان الهمزة ، وقرأ الباقون بالخفض والتنوين . النشر ٢٥٣/٢ .

(٤) قراءة (مساكنهم) بالجمع هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . وقراءة ﴿ مسكِنِهم ﴾ على التوحيد وكسر الكاف هى قراءة الكسائى ، وقراءة (مسكَنِهم) على التوحيد وفتح الكاف هى قراءة عاصم فى رواية حفص وحمزة . ينظر السبعة ص ٥٢٨ ، والتيسير ص ١٤٦ .

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) ينظر ما تقدم فى ١٠٤/١ من المقدمة .

وأما قولُه : ﴿ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾ . فإنه يعنى : بستانان كانا بينَ جبلين ، عن يمينِ مَن أتاهما وشمالِه .

وكان من صفتِهما فيما ذُكِر لنا ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : سمِعتُ قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾ . قال : كانت جنتان بينَ جبلين ، فكانت المرأةُ تَخْرُجُ ، بمِكْتَلِها على رأسِها ، فتَمْشى بينَ جبلين[(١)] ، فيَمْتَلِئُ مِكْتَلُها ، وما مسَّت بيدِها ، فلما طَغَوا بعَث اللهُ عليهم دابةً ، يُقالُ لها : جُرَذٌ[(٢)] . فنقَّبت عليهم ، فغرَّقتهم ، فما بقى لهم إلا أثْلٌ وشىءٌ من سِدْرٍ قليلٍ[(٣)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ . قال : ولم يَكُنْ يُرَى فى قريتِهم بَعوضةٌ قطُّ ولا ذُبابٌ ولا بُرْغوثٌ ولا عقربٌ ولا حيةٌ ، وإن كان الركبُ ليأْتون وفى ثيابِهم القَمْلُ والدوابُّ ، فما هم إلَّا أن يَنْظروا إلى بيوتِهم ، فتَمُوتَ الدوابُّ . قال : وإن كان الإنسانُ ليَدْخُلُ الجنتَين ، [١٩/٣٦ظ] فيُمْسِكُ القُفَّةَ على رأسِه ، فيَخْرُجُ حينَ يَخْرُجُ وقد امتلأت تلك القُفَّةُ[(٤)] من أنواعِ الفاكهةِ ، ولم يَتَناولْ منها شيئًا بيدِه . قال : والسَّدُّ يَسْقيها[(٥)] .

ورُفِعت الجنتان فى قولِه : ﴿ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ / وَشِمَالٍ ﴾ . ترجمةً عن الآيةِ ؛ ٧٨/٢٢ لأن معنى الكلامِ : لقد كان لسبأٍ فى مسكنِهم آيةٌ ، هى جنتان عن أيمانِهم وشمائلِهم .

---

(١) فى الأصل : « جنتين » .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ : « جرد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣١ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م ، ت ١ : « مقفة » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣١ إلى ابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ ﴾ . (١يقولُ : وقيل لهم : كُلوا مِن رزقِ ربِّكم١) الذى رزَقكم مِن هاتين الجنتين ؛ مِن زُروعِهما وأثمارِهما ، ﴿ وَاشْكُرُوا لَهُ ﴾ على ما أنعمَ به عليكم مِن رزقِه ذلك . وإلى هذا منتهى الخبرِ ، ثم ابتدَأ الخبرَ عن البلدةِ . فقال[٢] : هذه بلدةٌ طيبةٌ . أى : ليست بسَبْخةٍ ، ولكنها كما ذكَرْنا من صفتِها عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ أن كانت كما وصَفها[٣] به ابنُ زيدٍ ، من أنه لم يكنْ فيها شىءٌ مُؤْذٍ مِن الهَمَجِ[٤] والدَّبِيبِ والهوامِّ ، ﴿ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ . يقولُ : وربُّكم[٥] غفورٌ لذنوبِكم إن أنتم أطَعتموه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ . (٦قال : هذه بلدةٌ طيبةٌ٦) ، ﴿ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ : وربُّكم ربٌّ غفورٌ لذنوبِكم ؛ قومٌ أعطاهم اللهُ نِعمَه ، وأمَرهم بطاعتِه ، ونهاهم عن معصيتِه[٧] .

[٢٠/٣٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فقيل » .

(٣) فى الأصل : « وصفنا » .

(٤) الهَمَج : ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها . تاج العروس (هـ م ج) .

(٥) فى م ، ت ١ : « رب » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ[1] إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فأعرَضت سبأٌ عن طاعةِ ربِّها ، وصدَّت عن اتباعِ ما دعتها إليه رُسُلُها ، من أمرِ[2] خالقِها .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ اليمانيِّ ، قال : لقد بعَث اللهُ إلى سبأٍ ثلاثةَ عَشَرَ نبيًّا فكذَّبوهم[3] .

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فثقَبنا[4] عليهم حينَ أعرَضوا عن تصديقِ رسلِنا سدَّهم الذى كان يَحْبِسُ عنهم السيولَ .

والعَرِمُ: المُسنَّاةُ التى تَحْبِسُ الماءَ، واحدُها: عَرِمةٌ ، وإياه عَنَى الأعْشَى بقولِه[5]:

ففى ذاك للمُؤْتَسِى أُسْوَةٌ ... ومَأْرِبُ قَفَّى[6] عليه العَرِمْ

رِجَامٌ[7] بَنَتْه لهم حِمْيَرٌ ... إذا جاء ماؤُهُمُ لم يَرِمْ

/وكان العَرِمُ ، فيما ذُكِر ، مما بنَتْه بِلْقيسُ . ٧٩/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [٣٦/٢٠ظ] أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقيُّ ، قال : حدَّثنا وهبُ بنُ جريرٍ ،

---

(١) فى الأصل ، ت ٢: « يجازى » . وهى قراءة كما سيأتى .

(٢) فى م ، ت ١،ت ٢، ت ٣: « أنه » .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٩٣/٦ وابن كثير فى تفسيره ٤٩٥/٦ عن محمد بن إسحاق به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل : « فبعثنا » .

(٥) البيتان فى ديوانه ص ٤٣ .

(٦) فى الأصل ، م : « عفى » .

(٧) فى الأصل : « ركام » ، وفى ت ١، ت ٣: « رحام » من غير نقط ، وفى الديوان : « رخام » ، والرُّخام : حجر أبيض سهل رِخْو . اللسان (ر خ م) ، والرِّجام : حجارة ضخام وربما جمعت على القبر ليَتَسنَّم . اللسان (ر ج م) .

قال : ثنا أبى ، قال : سمِعتُ المغيرةَ بنَ حكيمٍ ، قال : لما ملَكت بِلْقِيسُ جعَل قومُها يَقْتَتِلون على ماءِ وادِيهم . قال : فجعَلت تَنْهاهم فلا يُطيعونها ، فترَكت مُلْكَها ، وانطَلَقت إلى قصرٍ لها وترَكتهم ، فلما كثُرُ الشرُّ بينَهم وندِموا أتَوها ، فأرادوها على أن تَرْجِعَ إلى مُلْكِها ، فأبَت ، فقالوا : لتَرْجِعِنَّ أو لنَقْتُلَنَّك . فقالت : إنكم لا تُطيعونني ، وليست لكم عقولٌ[1] . قالوا : فإنَّا نُطيعُكِ ، وإنَّا لم نَجِدْ فينا خيرًا بعدَكِ . فجاءت فأمَرت بوادِيهم فسُدَّ بالعَرِمِ[2] .

قال أحمدُ : قال وهبٌ : قال أبى : فسألتُ المغيرةَ بنَ حَكيمٍ عن العَرِمِ ، فقال : هو بكلامِ حِمْيَرٍ : المُسَنَّاةُ . فسَدَّت ما بينَ الجبلين ، فحبَست الماءَ مِن وراءِ السدِّ ، وجعَلت له أبوابًا ، بعضُها فوقَ بعضٍ ، وبنَت من دونِه بِركةً ضخمةً ، فجعَلت فيها اثنى عشَرَ مَخْرَجًا ، على عدةِ أنهارِهم ، فلما جاء المطرُ احتبَس السيلُ مِن وراءِ السدِّ . فأمَرت بالبابِ الأعلى ففُتِح ، فجرَى ماؤُه فى البِرْكةِ ، وأمَرت بالبَعْرِ فأُلقى فيها ، فجعَل بعضُ البعرِ يخرُجُ أسرعَ مِن بعضٍ ، فلم تَزَلْ تُضَيِّقُ تلك الأنهارَ ، وتُرْسِلُ البَعْرَ فى الماءِ ، حتى خرَج جميعًا معًا ، فكانت تَقْسِمُه بينَهم على ذلك ، حتى كان مِن أمْرِها وأمْرِ سليمانَ ما كان[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عمرٍو البصرىُّ ، قال : ثنا صالحُ[4] بنُ رُزيقٍ[5] ، قال : أخبَرنا شريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى ميسرةَ فى قولِه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ .

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولا تطيعونى » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٩٤/٦ بنحوه .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٩٤/٦ عن وهب بنحوه ، وذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٧٠/٧ ببعضه .

(٤) فى م ، ت ١ : « أبو صالح » .

(٥) فى الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « زريق » .

قال : المُسَنَّاةِ بلحنِ اليمنِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ قال : سَدٌّ[(٢)] .

وقيل : إن [٢١/٣٦و] العرِمَ اسمُ وادٍ كان لهؤلاء القومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ . قال : وادٍ كان باليمنِ ، كان يَسِيلُ إلى مكةَ ، وكانوا يُسقَونَ ويَنْتَهى سَيلُهم إليه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ : ذُكِر لنا أن سَيْلَ العرمِ [(٤)] وادى سبأٍ [(٤)] ، كانت تَجْتَمِعُ إليه مَسايِلُ مِن أوديةٍ شتَّى ، فعمَدوا فسدُّوا ما بينَ الجبلين بالقيرِ والحجارةِ ، وجعَلوا عليه أبوابًا ، وكانوا يَأْخُذون مِن مائِه ما احتاجوا إليه ، ويَسُدُّون عنهم ما لم يُعْنَوا به مِن مائِه[(٥)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ . [(٦)] وادٍ فى [(٦)] سبأٍ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور عن شريك به كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٨٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « شديد » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٥٣ بنحوه مطولًا ، ومن طريقه الفريابى كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٨٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : م . وفى ت ٢، ت ٣: « واد » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦ - ٦) فى ت ٢، ت ٣: « وادى » .

٨٠/٢٢ يُدْعَى العرِمَ ، وكان إذا مُطِرَ سالَت أوديةٌ باليَمنِ إلى العَرِمِ ، / واجتمَع إليه الماءُ ، فعمَدت سبأٌ إلى العَرِمِ فسدُّوا ما بينَ الجبلين ، فحجَزوه بالصخرِ والقارِ ، فاستدَّ زمانًا مِن الدهرِ ، لا يَرْجون الماءَ . يقولُ : لا يَخافون .

وقال آخرون : العَرِمُ : صفةٌ للمُسَنَّاةِ التى كانت لهم وليس باسمٍ لها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ [٢١/٣٦ظ] عباسٍ قولَه : ﴿ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ . يقولُ : الشديدِ[(١)] . وكان السببُ الذى سبَّب اللهُ لإرسالِ ذلك السيلِ عليهم - فيما ذُكِر لى - جُرَذًا ابتعَثه اللهُ على سدِّهم ، [(٢)]فنقَب فيه نَقْبًا[(٢)] .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى صفةِ ما حدَث عن ذلك النَّقْبِ مما كان به خَرابُ جَنَّتَيْهم ؛ **فقال بعضُهم** : كان صفةُ ذلك أن السيلَ لما وجَد عملًا فى السدِّ عمِل فيه فخَرَّبه[(٣)] ، ثم فاض الماءُ على جناتِهم فغرَّقها وخرَّب أرضَهم وديارَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ اليمانىِّ ، قال : كان لهم ، يَعْنى لسبأٍ ، سَدٌّ قد كانوا بَنَوه بنيانًا أيِّدًا[(٤)] ، وهو الذى كان يَرُدُّ عنهم السيلَ إذا جاء ، أن يَغْشَى أموالَهم . وكان فيما يَزْعُمون فى علمِهم من

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره كما فى تغليق التعليق ٤/٢٨٩ ، والإتقان ٢/٣٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٣ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « فثقب فيه ثقبا » .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) الأَيْد : القوة . ورجل أيِّد ، أى : قوى . ينظر اللسان (أ ى د) .

كهانتِهم ، أنه إنما يُخَرِّبُ عليهم[(١)] سدَّهم ذلك فأرةٌ ، فلم يَتْرُكوا فُرْجَةً بينَ حَجَرين ، إلا رَبَطوا عندَها هِرَّةً ، فلما جاء زمانُه ، وما أراد اللهُ بهم من التغريقِ ، أقبَلت فيما يَذْكرون فأرةٌ حمراءُ إلى هرةٍ مِن تلك الهِررِ فساوَرتْها حتى استأخَرت عنها الهرةُ ، فدخَلت فى الفُرجةِ التى كانت عندَها ، فتغَلْغَلت فى السدِّ فحفَرت فيه ، حتى وهَّنته للسيلِ وهم لا يَدْرون ، فلما جاء السيلُ وجَد خللًا[(٢)] ، فدخَل فيه حتى قلَع السدَّ ، وفاض على الأموالِ ، فاحتمَلها ، فلم يُبْقِ منها إلا ما ذكَره اللهُ فى كتابِه ، فلما تفرَّقوا نزَلوا على [٢٢/٣٦و] كهانةِ عِمرانَ بنِ عامرٍ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما[(٤)] نزَل بالقومِ أمرُ اللهِ ، بعَث اللهُ عليهم جُرَذًا يُسَمَّى الخُلْدَ ، فنَقَبَه من أسفلِه ، حتى غرَّق اللهُ به جَنَّاتِهم ، وخرَّب به أرضَهم ؛ عقوبةً بأعمالِهم[(٥)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : لما طغَوا وبغَوا ، يعنى سبأً ، بعَث اللهُ عليهم جُرَذًا ، فخرَّق عليهم السَّدَّ ، فأغرَقهم[(٦)] اللهُ[(٧)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : بعَث اللهُ عليهم[(٨)]

---

(١) فى الأصل ، ت ١ : « عنهم » .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ : « عللا » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « عدلا » .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٩٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ترك القوم » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٢٨ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى الأصل : « فأهلكهم » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٨) فى م : « عليه » .

جُرَذًا ، وسلَّطه على الذى كان يَحْبِسُ الماءَ الذى يَسْقِيهما[١] ، فأخرَب فى أجوافِ[٢] تلك الحجارةِ وكلِّ شيءٍ منها مِن رَصاصٍ وغيرِه ، حتى ترَكها حجارةً ، ثم بعَث اللهُ عليها سيلَ العَرِمِ ، فاقتَلعَ ذلك السدَّ وما كان يَحْبِسُ ، واقتلَع تلك الجنتين فذهَب بهما ، وقرَأ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ﴾ . قال : ذهَب بتلك القُرَى والجنتين .

٨١/٢٢ / **وقال آخرون** : كانت صفةُ ذلك أن الماءَ الذى كانوا يَعْمُرون به جناتِهم سال إلى موضعٍ غيرِ الموضعِ الذى كانوا يَنْتَفِعون به ، فبذلك خرِبت جناتُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بعَث اللهُ عليه[٣] ، يعنى على العرمِ ، دابةً من الأرضِ ، [٣٦/٢٢ظ] فنقَبت فيه نَقْبًا ، فسال ذلك الماءُ إلى موضعٍ غيرِ الموضعِ الذى كانوا يَنْتَفِعون به ، وأبدَلهم اللهُ مكانَ جنتَيْهم جنتَيْن ذواتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وأثْلٍ ، وذلك حينَ عَصَوا ، وبَطِروا المعيشةَ[٤] .

والقولُ الأولُ أشبهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ؛ وذلك أن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه أرسَل عليهم سيلَ العَرِمِ ، ولا يكونُ إرسالُ ذلك عليهم إلا بإسالتِه عليهم ، أو على جناتِهم وأرضِهم ، لا بصرفِه[٥] عنهم .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يسقيها » .
(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أفواه » .
(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليهم » .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٥ .
(٥) فى الأصل ، ت ٢ : « يصرفه » .

وقولُه : ﴿ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه :وجعَلْنا لهم مكانَ بساتينِهم من الفواكهِ والثمارِ، بساتينَ من جَنَى ثمَرِ الأراكِ ، والأراكُ : هو الخَمْطُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ [١] قولُه : ﴿ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . يقولُ : الأراكِ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ [١] ، قال : أبدَلهم اللهُ مكانَ جنتَيْهم جنَّتَين ذواتَىْ أُكُلٍ خمْطٍ ، والخَمْطُ الأراكُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . قال : أُراه قال : الخَمْطُ الأراكُ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنى عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . قال : الخَمْطُ الأراكُ[٤] .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ، كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٨٩، والإتقان ٢/ ٣٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا [٢٣/٣٦و] أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . قال : الأراكِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ : والخَمْطُ الأراكُ ، وأُكُلُه بَرِيرُه[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . قال : بدَّلهم اللهُ بجنانِ الفواكهِ والأعنابِ ، إذ أصبَحت جناتُهم خَمْطًا ، وهو الأراكُ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ . قال : ذهَب بتلك القرى والجنتين ، وبدَّلهم الذى أخبَرك ذواتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ . قال : والخَمْطُ الأراكُ . قال : جعَل مكانَ العنبِ أراكًا ، والفاكهةِ أثْلًا ، و[(٣)] بَقِىَ لهم[(٣)] شىءٌ من سدرٍ قليلٍ .

٨٢/٢٢ / **واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ بتنوينِ ﴿ أُكُلٍ ﴾ غيرَ أبى عمرٍو ، فإنه يُضِيفُها إلى « الخَمْطِ » ، بمعنى : ذوَاتَىْ ثَمَرِ خَمْطٍ ، وأما الذين لم يُضِيفوا ذلك إلى « الخَمْطِ » ، ونوَّنُوا « الأُكُلَ » ، فإنهم جعَلوا

---

(١) البَرِيرُ : ثمر الأراك إذا اسود وبلغ . اللسان (ب ر ر) . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه ص ٢٥٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

« الخَمْطَ » هو « الأُكُلَ » ، فردُّوه عليه فى إعرابِه . وبضمِّ الألفِ والكافِ من « الأُكُلِ » قرَأت قرَأةُ الأمصارِ غيرَ نافعٍ ، فإنه كان يُخَفِّفُ الكافَ منها[١] .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ بضمِّ الألفِ والكافِ[٢] ؛ لإجماعِ الحجةِ من [٢٣/٣٦ظ] القرَأةِ عليه ، وتنوينِ ﴿ أُكُلٍ ﴾ ؛ لاستفاضةِ القراءةِ بذلك فى قرَأةِ الأمصارِ ، من غيرِ أن أرَى خطأً قراءةِ مَن قرَأ ذلك بإضافتِه إلى « الخَمْطِ » ، وذلك فى إضافتِه وتركِ إضافتِه نظيرُ قولِ العربِ : فى بستانِ فلانٍ أعنابُ كَرْمٍ ، وأعنابٌ كَرْمٌ . فتُضِيفُ أحيانًا الأعنابَ إلى الكَرْمِ ؛ لأنها منه ، وتُنَوِّنُ أحيانًا ، ثم تُتَرْجِمُ بالكَرمِ عنها ؛ إذ كانت الأعنابُ ثمرَ الكَرْمِ . وأما « الأَثْلُ » فإنه يُقالُ : إنه الطَّرْفاءُ . وقيل : إنه شجرٌ شبيهٌ بالطَّرْفاءِ[٣] . غيرَ أنه أعظمُ منها . وقيل : إنه السَّمُرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَثْلٍ﴾ قال : الأَثْلُ الطَّرْفَاءُ[٤] .

وقولُه : ﴿ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ . يقولُ : ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خمطٍ وأَثْلٍ وشىءٍ قليلٍ مِن سِدرٍ .

---

(١) قراءة التنوين للام هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ، وقراءة الإضافة هى قراءة أبى عمرو كما ذكر المصنف ، وقراءة سكون الكاف هى قراءة نافع وابن كثير ، وقراءة الضم هى قراءة الباقين . ينظر السبعة ص ٥٢٨، والتيسير ص ١٤٦.

(٢) القراءات كلها صواب .

(٣) الطَّرْفَاءُ : شجر وهى أربعة أصناف منها الأثل ، الواحدة طَرفاءة وطرفة محركة . القاموس المحيط (ط ر ف) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره كما فى تغليق التعليق ٢٨٩/٤ من طريق أبى صالح به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى ابن المنذر .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنى سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ . قال : بينَما شجرُ القومِ مِن خيرِ الشجرِ ، إذ صيَّره اللهُ من شرِّ الشجرِ بأعمالِهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى فعَلْنا بهؤلاءِ القومِ مِن سبأٍ ؛ من إرسالِنا عليهم سيلَ العرمِ حتى هلَكت أموالُهم ، وخرِبت جناتُهم - جزاءً منَّا لهم على كفرِهم بنا وتكذيبِهم رسلَنا ، و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ مِن قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم ﴾ . فى موضعِ نصبٍ بوقوعِ جزَيْناهم عليه ، ومعنى الكلامِ جزَيْناهم [٢٤/٣٦و] ذلك بما كفَروا .

وقولُه : ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءتِه** ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : (وَهَلْ يُجازَى) بالياءِ وبفتحِ الزايِ على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، (إلَّا الكَفُورُ) رفعًا . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ ﴾ بالنونِ وبكسرِ الزايِ ، ﴿ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ بالنصبِ[(٢)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتانِ مَشْهورَتانِ فى قرأةِ الأمصارِ ، مُتقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . ومعنى الكلامِ : كذلك كافَأْناهم على كفرِهم باللهِ ، وهل يُكافَأُ[(٣)] إلا الكفورُ لنعمةِ اللهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) قراءة النون وكسر الزاى ، ونصب ﴿ الكفورَ ﴾ هى قراءة عاصم فى رواية حفص وحمزة والكسائى ، وقراءة الياء وضمها وفتح الزاى ورفع (الكفورُ) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة ص ٥٢٨، ٥٢٩، والتيسير ص ١٤٧.

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يجازى » .

فإن قال قائلٌ : أو ما يَجْزِى اللهُ أهلَ الإيمانِ به على أعمالِهم الصالحةِ ، فيَخُصَّ أهلَ الكفرِ بالجزاءِ ، فيُقالُ : (وهل يُجَازَى إلا الكفورُ) ؟ قيل : إن المجازاةَ فى هذا الموضعِ المكافأةُ ، واللهُ تعالى ذكرُه وعَد أهلَ الإيمانِ به التَّفَضُّلَ عليهم ، وأن يَجْعَلَ لهم بالواحدةِ مِن أعمالِهم الصالحةِ عَشْرَ أمثالِها إلى ما لا نهايةَ له من التضعيفِ ، ووعَد / المسيءَ من عبادِه أن يَجْعَلَ له بالواحدةِ من سيئاتِه مثلَها ، مكافأةً به[1] على ٨٣/٢٢
جُرْمِه ، والمكافأةُ لأهلِ الكبائرِ والكفرِ ، والجزاءُ لأهلِ الإيمانِ مع التفضُّلِ ؛ فلذلك قال جلَّ ثناؤُه فى هذا الموضعِ : (وَهَلْ يُجازَى إلَّا الكَفُورُ) ؛ [2]لأنه كما قال جلَّ جلالُه[2] لا يُكافِئُ على عملِه إلا الكفورَ . إذا كانت المكافأةُ مثلَ المُكافَأ عليه ، وأنه لا يُغْفَرُ له من ذنوبِه شىءٌ ، ولا يُمحَّصُ [٢٤/٣٦ظ] مِن[3] شىءٍ منها فى الدنيا ، وأما المؤمنُ فإنه يَتَفَضَّلُ عليه على ما وصَفتُ[4] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ (وهَلْ يُجازَى) . [5]قال : يُعاقَبُ[5] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « له » . فى ت ٢ : « لها » .

(٢ - ٢) فى م : « كأنه قال جل ثناؤه : « لا يجازى » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « لأنه كما قال جل ثناؤه لا يجازى » .

(٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٥٩.

(٥ - ٥) فى م : « تعاقب » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعاقب » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٥٤ ، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص ٢٤٣ عن مجاهد . وذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٩٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يُجازى إلا الكَفُورُ) : إن اللهَ إذا أراد بعبدِه كرامةً تقبَّل حسناتِه ، وإذا أراد بعبدِه هوانًا أمسَك عليه ذنوبَه ، حتى يُوَافَى بها[(١)] يومَ القيامةِ[(٢)] .

قال : وذُكِر لنا أن رجلًا بينَما هو فى طريقٍ من طرقِ المدينةِ ، إذ مرَّت به امرأةٌ ، فأتْبَعها بصرَه ، حتى أتَى على حائطٍ ، فشجَّ وجهَه ، فأتى نبيَّ اللهِ ووجهُه يَسِيلُ دمًا ، فقال : يا نبيَّ اللهِ ، فعَلتُ كذا وكذا . فقال له نبيُّ اللهِ : « إن اللهَ إذا أراد بعبدٍ كرامةً ، عجَّل له عقوبةَ ذنبِه فى الدنيا ، وإذا أراد اللهُ بعبدٍ هوَانًا ، أمسَك عليه ذنْبَه حتى يُوَافَى به يومَ القيامةِ ، كأنه عَيْرٌ[(٣)] أبترُ »[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : [٢٥/٣٦و] ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن نعمتِه التى كان أنعَمها على هؤلاءِ القومِ الذين ظلَموا أنفسَهم : وجعَلنا بينَ بلدِهم وبينَ القرَى التى بارَكْنا فيها ، وهى الشامُ ، قُرًى ظاهرةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « به » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) العَيرُ : الحمار الوحشى . النهاية ٣/ ٣٢٨.

(٤) أخرجه الطبرانى (١١٨٤٢) من طريق شيبان عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا ، والحاكم ١/ ٣٤٩، ٤/ ٣٧٦، ٣٧٧ من حديث عبد الله بن مغفل ، ٤/٦٠٨ من حديث أنس بن مالك .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : الشامِ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : الشامِ[٢] .

[٣]**حدَّثنى** علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : الشامِ[٣] .

/ وقيل : عنَى بالقُرَى التى بُورِك فيها بيتَ المقدسِ . ٨٤/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً ﴾ . [٣٦/٢٥ظ] قال : الأرضُ التى بارَكْنا فيها هى الأرضُ المقدَّسةُ[٤] .

وقولُه : ﴿ قُرًى ظَـٰهِرَةً ﴾ . يعنى قُرًى مُتَّصِلةً ، وهى قُرًى عربيةٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ فى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٤ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٩ عن معمر ، عن أبى يحيى ، عن مجاهد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٣ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٥٤ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٧٢ ، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٦ .

قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً ﴾ . قال : قُرًى مُتواصِلةً . قال : كان أحدُهم يَغْدُو فيَقيلُ فى قريةٍ ، ويَرُوحُ فيأْوى إلى قريةٍ أخرَى . قال : وكانت المرأةُ تَضَعُ زِنْبِيلَها[١] على رأسِها ، ثم تَمْتَهِنُ بِمِغْزَلِها ، فلا تَأْتى بيتَها حتى يَمْتَلئَ من كلِّ الثمارِ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُرًى ظَـٰهِرَةً ﴾ : أى مُتَواصِلةً[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُرًى ظَـٰهِرَةً ﴾ . يعنى قرًى عربيةً بينَ المدينةِ والشامِ[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ قُرًى ظَـٰهِرَةً ﴾ . قال : السَّرَواتِ[٥] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿قُرًى ظَـٰهِرَةً﴾ . يَعْنى قرًى عربيةً ، وهى بينَ [٢٦/٣٦و] المدينةِ والشامِ .

---

(١) الزِّنبيلُ : القُفَّةُ . الوسيط (ز ب ل) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/١٣٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٨٩، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٦.

(٥) السروات جمع سَراة : ما ارتفع من كل شىء وعلا . اللسان (س ر و) . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٥٤.

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً ﴾ . قال : كان بينَ قريتِهم وبينَ الشامِ قرًى ظاهرةٌ . قال : إن كانت المرأةُ لَتخرُجُ معها مغزَلُها ، ومِكْتَلُها على رأسِها ، تَرُوحُ مِن قريةٍ وتَغْدُو[1] وتَبِيتُ فى قريةٍ ، لا تَحْمِلُ زادًا ولا ماءً ؛ لما[2] بينَها وبينَ الشامِ .

وقولُه : ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلْنا السيرَ بينَ قراهم والقرى التى بارَكْنا فيها سيرًا مقدَّرًا مِن منزلٍ إلى منزلٍ ، وقريةٍ إلى قريةٍ ، لا يَنْزِلون إلَّا فى قريةٍ ، ولا يَغْدون إلا من قريةٍ .

وقولُه : ﴿ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ . يقولُ : وقلْنا لهم : سِيروا فى هذه القرى – ما بينَ قراكم والقُرى التى بارَكْنا فيها – ليالىَ وأيامًا آمنين ، لا تَخافون جُوعًا ولا عَطَشًا ، ولا من أحدٍ ظُلْمًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ : / لا تَخافون ظلمًا ولا جوعًا ، إنما تَغْدون فتَقِيلون فى قريةٍ ، ٨٥/٢٢
وتَرُوحون فتَبِيتون فى قريةٍ ، أهلُ جنةٍ ونَهَرٍ ، حتى لقد ذُكِر لنا أن المرأةَ كانت تَضَعُ مِكْتَلَها على رأسِها ، وتَمْتَهِنُ بيدِها ، فيَمْتَلئُ مِكْتَلُها من الثمرِ[3] قبلَ أن تَرْجِعَ إلى

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تغدوها » .

(٢) فى الأصل : « الماء فيما » .

(٣) فى الأصل : « التمر » .

أهلِها ، من غيرِ أن تَخْتَرِفَ[(١)] بيدِها[(٢)] شيئًا ، وكان الرجلُ يُسَافِرُ لا يَحْمِلُ [٣٦/٢٦ظ] معه زادًا ولا سِقاءً ، مما بُسِط للقومِ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ . قال : ليس فيها خوفٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ : اختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ :﴿رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ . على وجهِ الدعاءِ والمسألةِ بالألفِ . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ مكةَ والبصرةِ : (بعِّد) ، بتشديدِ العينِ ، على الدعاءِ أيضًا . وذُكِر عن بعضِ المتقدِّمين أنه كان يقرؤه : (رَبُّنا باعَدَ بينَ أسفارِنا) على وجهِ الخبرِ عن[(٤)] اللهِ ، أن اللهَ فعَل ذلك بهم[(٥)] . وحكى عن آخرَ أنه قرَأه : (ربَّنا بَعُدَ) على وجهِ الخبرِ أيضًا ، غيرَ أن الربَّ منادًى[(٦)] .

---

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ : « تحترف » . وفى ت ٣ : « تخترق » . وخرَف الثمار جناها . التاج (خ ر ف) .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « من » .

(٥) قراءة تشديد العين من غير ألف هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر فى رواية هشام ، وقراءة فتح العين والدال وألف على وجه الخبر هى قراءة يعقوب الحضرمى ، وقراءة كسر العين وألف على وجه الدعاء هى قراءة نافع ، وابن عامر فى رواية ابن ذكوان ، وعاصم وحمزة والكسائى وأبى جعفر المدنى وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٢١ .

(٦) وهى قراءة سعيد بن أبى الحسن وسفيان بن حسين وابن السميفع . ينظر البحر المحيط ٧/ ٢٧٣ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا : ﴿رَبَّنَا بَـٰعِدْ﴾ و (بَعِّدْ) ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان فى قرَأةِ الأمصارِ[(١)] ، وما عداهما فغيرُ معروفٍ فيهم ، على أن التأويلَ من أهلِ التأويلِ أيضًا يُحَقِّقُ [٢٧/٣٦و] قراءةَ مَن قرَأه على وجهِ الدعاءِ والمسألةِ ، وذلك أيضًا مما يَزيدُ القراءةَ الأخرى بُعدًا من الصوابِ .

فإذا كان ذلك كذلك وهو الصوابُ من القراءةِ ، فتأويلُ الكلامِ : فقالوا : يا ربَّنا ، باعدْ بينَ أسفارِنا ، فاجعَلْ بينَنا وبينَ الشامِ فَلَواتٍ ومفاوزَ ؛ لنَرْكَبَ فيها الرواحلَ ، ونتَزَوَّدَ معنا فيها الأزوادَ . وهذا من الدَّلالةِ على بَطَرِ القومِ نعمةَ اللهِ عليهم وإحسانَه إليهم ، وجهلِهم بمقدارِ العافيةِ ، ولقد عجَّل لهم ربُّهم الإجابةَ ، كما عجَّل للقائلين : ﴿ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] : أعطاهم ما رغِبوا إليه فيه وطلَبوا من المسألةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو حُصَينٍ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ . قال : كانت لهم قُرًى متصلةٌ باليمنِ ، كان بعضُها يَنْظُرُ إلى بعضٍ ، فبَطِروا ذلك وقالوا : ﴿ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ . قال : فأرسَلَ اللهُ عليهم سيلَ العرمِ ، وجعَل طعامَهم أثْلًا وخَمْطًا وشيئًا من سدرٍ قليل[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) القراءات كلها صواب .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٦/٦ بنحوه .

٨٦/٢٢ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : فإنهم بطِروا عيشَهم ، وقالوا : لو كان [٢٧/٣٦ظ] جَنَى جناتِنا أبعدَ مما هى ، كان أجدرَ أن نشتهيَه . فمُزِّقوا بينَ الشامِ وسبأ ، وبُدِّلوا بجنتَيْهم جنتين ذواتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وأثْلٍ وشىءٍ من سدرٍ قليلٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ : بطِر القومُ نعمةَ اللهِ ، وغَمِطوا[1] كرامةَ اللهِ ، قال اللهُ : ﴿ وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ حتى نَبِيتَ فى الفَلواتِ والصحارَى : ﴿ وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ : وكان ظلمُهم إيَّاها عَمَلَهم بما يُسْخِطُ اللهَ عليهم مِن معاصيه ؛ مما يُوجِبُ [3]لها عذابَ[3] اللهِ ، ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ . يقولُ : صيَّرناهم أحاديثَ للناسِ ، يَضْرِبون بهم المثلَ فى التَّشْتِيتِ[4] ، فيُقالُ : تَمزَّق[5] القومُ أيادِىَ سَبَا ، وأيْدىَ سَبَا . إذا تفرَّقوا وتقطَّعوا[6] .

وقولُه : ﴿ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ . يقولُ : قطَّعناهم فى البلادِ كلَّ تَقَطُّعٍ .

كما **حدَّثنا** بشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَظَلَمُوا

---

(١) الغَمْط : البطر والتحقير . تاج العروس (غ م ط) .

(٢) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٢٦٢ .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « لهم عقاب » .

(٤) فى م ، ت ١ ،ت ٢ ،ت ٣ : « السب » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تفرق » .

(٦) ينظر مجمع الأمثال للميدانى ٢/ ٤ .

أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ . قال قتادةُ : قال عامرٌ الشَّعْبىُّ : أما غسَّانُ فقد لحِقوا بالشامِ ، وأما الأنصارُ فلحِقوا بيثْرِبَ ، وأما خزاعةُ فلحِقوا بتِهامةَ ، وأما الأزدُ فلحِقوا بعُمانَ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : يَزْعُمون أن عمرَو[٢] ابنَ عامرٍ ، وهو عمُّ القومِ ، كان كاهنًا ، فرأَى [٢٨/٣٦و] فى كَهانتِه أن قومَه سيُمَزَّقون [٣] ويُباعدُ بينَ أسفارِهم [٣] ، فقال لهم : إنى قد علِمتُ أنكم ستُمَزَّقون ، فمَن كان منكم ذا همٍّ بعيدٍ ، وجملٍ شديدٍ ، ومَزادٍ جديدٍ ، فليَلْحَقْ بكأسٍ أو كرود . قال : فكانت وادعةُ بنُ عمرٍو . ومَن كان منكم ذا همٍّ مُدْنٍ ، [٤] وأَمْرٍ ذُعْرٍ [٤] ، فليَلْحَقْ بأرضِ شنٍّ[٥] ، فكانت عوفُ بنُ عمرٍو ، وهم الذين يُقالُ لهم : بارقٌ . ومَن كان منكم يُريدُ عيشًا آينًا[٦] ، وحَرَمًا آمنًا ، فليَلْحَقْ بالأَزْزِينِ[٧] ، فكانت خزاعةُ ، ومَن كان يُريدُ الراسياتِ فى الوَحْلِ ، المُطْعِماتِ فى المَحْلِ[٨] ، فليَلْحَقْ بيَثْرِبَ ذاتِ النخلِ ، فكانت الأوسُ والخَزرجُ ، وهما هذان الحيَّانِ من الأنصارِ ، ومن كان منكم يُريدُ خَمرًا وخميرًا ، وذهبًا وحريرًا ، ومُلْكًا وتأميرًا ، فليَلْحَقْ بكُوثَى[٩] وبُصرَى ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٣٠ من طريق معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « عمران » . وسيأتى على الصواب . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣١.

(٣ - ٣) فى م : « يتباعدون » ، وفى ت ١ : « تتباعد » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « تباعد » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أمرد عن » .

(٥) شَنّ : ناحية بالسَّراة وهى الجبال المتصلة بعضها ببعض الحاجزة بين تهامة واليمن . معجم البلدان ٣/٣٢٩.

(٦) العيش الآين : الرافه الوادع . القاموس المحيط (أ و ن) .

(٧) فى ت ٢ : « بالاردين » ، وفى ت ٣ : « بالادرين » .

(٨) المحل : الجوع الشديد وإن لم يكن جدب . اللسان (م ح ل) .

(٩) كُوثى : ثلاثة مواضع بسواد العراق ، وقيل : كوثى العراق كوثيان ، كوثى الطريق ، والآخر : كوثى رَبَّى . معجم البلدان ٤/٣١٧.

فكانت غسَّانُ بنو جَفْنةَ[(١)] ملوكُ الشامِ ومَن كان منهم بالعراقِ . قال ابنُ إسحاقَ : وقد سمِعتُ بعضَ أهلِ العلمِ يقولُ : إنما قالت هذه المقالةَ طُرَيْفةُ امرأةُ عمرو[(٢)] بنِ عامرٍ ، وكانت كاهنةً فرأَت فى كهانتِها ذلك ، فاللهُ أعلمُ أىَّ ذلك كان . قال : فلما تفرَّقوا ، نزَلوا على كهانةِ عمرِو[(٢)] بنِ عامرٍ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى تمزيقِناهم كلَّ ممزَّقٍ ، ﴿ لَآيَٰتٍ ﴾ . يقولُ : لعظةً وعِبْرةً ودَلالةً على واجبِ حقِّ اللهِ عل عبدِه من الشكرِ على نِعمِه إذا أنعمَ عليه ، وحقِّه من الصبرِ على محنتِه إذا امتحَنه ببلاءٍ [٢٨/٣٦ظ] ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ ﴾ [(٤)]على مِحَنِه[(٤)] ﴿ شَكُورٍ ﴾ على نعمِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٨٧/٢٢

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . قال : كان مُطرِّفٌ يقولُ : نِعم العبدُ الصَّبَّارُ الشَّكُورُ ، الذى إذا أُعطِى شكَر ، وإذا ابتُلِىَ صَبَر[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

---

(١) فى الأصل : « حنيفة » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣١.

(٢) فى م : « عمران » . وهو مما قيل فى اسمه ، والمثبت كما تقدم هو الصواب .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٩.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ : اختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرَأةِ الكوفيين : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ ﴾ بتشديدِ الدالِ من ﴿ صَدَّقَ ﴾ ، بمعنى أنه قال ظنًّا منه : ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٧] . وقال : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ . [ص : ٨٢، ٨٣] ثم صدَّق ظنَّه ذلك فيهم ، [(١)] فحقَّقه بفعلِه [(١)] ذلك بهم ، واتِّباعِهم إياه . وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ المدينةِ والشامِ والبصرةِ : (ولقد صَدَق عليهم) بتخفيفِ الدالِ ، بمعنى : ولقد صدَق عليهم فى ظنِّه [(٢)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، وذلك [٢٩/٣٦و] أن إبليسَ قد صدَّق على كفَرةِ بنى آدمَ فى ظنِّه ، وصدَق عليهم ظنُّه الذى ظنَّ حينَ قال : ﴿ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ . وحينَ قال : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ ﴾ [النساء : ١١٩] الآية ، قال ذلك عدوُّ اللهِ ، ظنًّا منه أنه يفعلُ ذلك لا علمًا ، فصار ذلك حقًّا باتباعِهم إياه . فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ على قراءةِ مَن قرَأ بتشديدِ الدالِ : ولقد ظنَّ إبليسُ بهؤلاء الذين بدَّلناهم بجنتَيهم جنتَين ذواتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ، عقوبةً منَّا لهم - ظنًّا غيرَ يقينٍ ؛ عَلِم أنهم يَتَّبِعونه ويُطِيعونه فى معصيةِ اللهِ ، فصدَّق ظنَّه عليهم ، بإغوائِه إياهم ، حينَ [(٣)] أطاعُوه وعَصَوا ربَّهم ، إلا فريقًا مِن المؤمنين باللهِ ، فإنهم ثبَتوا على طاعةِ اللهِ ومعصيةِ إبليسَ .

(١ - ١) فى م ، ت ٢ : « فحقق » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « محققه » .

(٢) قراءة تشديد الدال هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى ، وقراءة تخفيف الدال هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . السبعة ص ٥٢٩ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٢٠٧ ، والتيسير ص ١٤٧ .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « حتى » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ مالكٍ ، عن أبى الجَوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ مُشدَّدةً ، وقال : ظنَّ ظنًّا ، فصدَّق ظنَّه[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ . [٢٩/٣٦ظ] قال : ظنَّ ظنًّا ، فاتبَعوا ظنَّه[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ . قال : واللهِ ما كان إلا ظنًّا ظنَّه ، وإنَّ اللهَ لا يُصدِّقُ كاذبًا ، ولا يُكذِّبُ صادقًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ / إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ . قال : أرأَيتَ هؤلاء الذين كرّمتَهم علىَّ ، وفضَّلتَهم ٨٨/٢٢
وشرَّفتَهم ؟ لا تَجِدُ أكثرَهم شاكرين . وكان ذلك ظنًّا منه بغيرِ علمٍ ، فقال اللهُ : ﴿ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما كان لإبليسَ على هؤلاء القومِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٥ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الذين وصَف جلَّ ثناؤه صفتَهم من حُجةٍ يُضِلُّهم بها ، إلا بتسليطِناه عليهم ، [١] لنَعْلَمَ حزبَنا وأولياءَنا [١] ، ﴿مَن يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ﴾ . يقولُ : مَن يُصَدِّقُ بالبعثِ والثوابِ والعقابِ ، ﴿مِّمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ﴾ [٣٠/٣٦و] . [٢] يقولُ : ممن هو مِن الآخرةِ فى شكٍّ [٢] فلا يُؤمِنُ [٣] بالمعادِ ، ولا يُصَدِّقُ بثوابٍ ولا عقابٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ . قال : قال الحسنُ : واللهِ ما ضرَبهم بعصًا ولا سيفٍ ولا سوطٍ ، إلا أمانىَّ وغرورًا دعاهم إليها [٤] .

[٥] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ [٥] ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ﴾ . قال : وإنما كان بلاءً [٦] ؛ ليعلمَ اللهُ الكافرَ مِن المؤمنِ [٧] .

وقيل : عُنِى بقولِه : ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ﴾ : إلا لنَعْلَمَ ذلك موجودًا ظاهرًا ، ليُسْتَحقَّ به الثوابُ أو العقابُ .

(١ - ١) فى م : « ليعلم حزبنا وأولياؤنا » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « يوقن » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٣٠ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) ليس فى : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) بعده فى الأصل : « ذلك » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وربُّك يا محمدُ على أعمالِ هؤلاءِ الكفرةِ به ، وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ كلِّها ﴿ حَفِيظٌ ﴾ ، لا يَعْزُبُ عنه علمُ شيءٍ منه ، وهو مجازٍ جميعَهم يومَ القيامةِ ، بما كسَبوا فى الدنيا مِن خيرٍ وشرٍّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن [٣٦/٣٠ظ] دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فهذا فعلُنا بوليِّنا ومَن أطاعَنا داودَ وسليمانَ الذى[1] فعَلنا بهما ؛ مِن إنعامِنا عليهما النعمَ التى لا كِفاءَ لها إذ شكَرانا ، وذاك فِعْلُنا بسبأ الذى[2] فعَلنا بهم ، إذ بَطِروا نعمتَنا ، وكذَّبوا رسلَنا ، وكفَروا أياديَنا ، فقلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين بربِّهم مِن قومِك ، الجاحدين نعمَنا عندَهم : ادعوا أيُّها القومُ الذين زعَمتم أنهم للهِ شريكٌ مِن دونِه، فسلوهم أن يَفْعَلوا بكم بعضَ أفعالِنا بالذين وصَفنا أمرَهم ؛ مِن إنعامٍ أو إياسٍ ، فإن لم يقدِروا على ذلك ، فاعْلَموا أنكم مُبْطِلون ؛ لأن الشركةَ فى الربوبيةِ لا تَصْلُحُ ولا تجوزُ . ثم / وصَف الذين ٨٩/٢٢ يَدْعون مِن دونِ اللهِ ، فقال : إنهم لا يَمْلِكون ميزانَ[3] ذرّةٍ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ؛ مِن خيرٍ ولا شرٍّ ، ولا ضرٍّ ولا نفعٍ ، فكيف يكونُ إلهًا مَن كان كذلك ؟!

وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا هم إذ لم يَكُونوا يَمْلِكون مثقالَ ذرّةٍ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ منفردين بملكِه مِن

---

(١) فى الأصل : « اللذين » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الذين » .

(٣) فى م : « مثقال » .

دونِ اللهِ ، يملكونه على وجهِ الشَّرِكةِ ؛ لأن الأملاكَ فى المملوكاتِ ، لا [٣١/٣٦و] تكونُ لمالكيها[١] إلا على أحدِ وجهين ؛ إما مقسومًا ، وإما مُشَاعًا . يقولُ : فآلهتُهم التى يَدْعون مِن دونِ اللهِ لا يَمْلِكون وزنَ ذَرَّةٍ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ، لا مُشَاعًا ولا مقسومًا ، فكيف يكونُ مَن كان هكذا شريكًا لمن له ملكُ جميعِ ذلك ؟

وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما للهِ مِن الآلهةِ التى يَدْعُون مِن دونِه مُعِينٌ على خلقِ شىءٍ مِن ذلك ، ولا على حفظِه ، إذ لم يَكُنْ لها ملكُ شىءٍ منه مُشاعًا ولا مقسومًا ، فيقالَ : هو له[٢] شريكٌ مِن أجلِ أنه أعان ، وإن لم يَكُنْ له ملكُ شىءٍ منه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ ﴾ . يقولُ : ما للهِ مِن شريكٍ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ، ﴿ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم ﴾ : مِن الذين يَدْعون مِن دونِ اللهِ ، ﴿ مِّن ظَهِيرٍ ﴾ . مِن عونٍ بشىءٍ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ [٣١/٣٦ظ] وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ

---

(١) فى م ، ت ١ : « لمالكها » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « لك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَنْفَعُ شفاعةُ شافعٍ [١] عندَ اللهِ [١] كائنًا مَن كان الشافعُ ، لمن شَفَع له ، إلا أن يَشْفَعَ لمن أذِن اللهُ فى الشفاعةِ له [٢] . يقولُ تعالى : فإذا كانت الشفاعةُ [٣] لا تَنْفَعُ عندَ اللهِ أحدًا ، إلا لمن أذِن اللهُ [٤] فى الشفاعةِ له ، واللهُ لا يأذَنُ لأحدٍ مِن أوليائِه فى الشفاعةِ لأحدٍ مِن [٥] أهلِ الكفرِ [٥] به ، وأنتم أهلُ كفرٍ به أيُّها المشركون ، فكيف تَعْبُدون مَن تَعْبُدونه مِن دونِ اللهِ ، زعمًا منكم أنكم تعبدونه ليقرِّبَكم إلى اللهِ زُلْفَى ، وليَشْفَعَ لكم عندَ ربِّكم ؟ فـ « مَن » - إذ كان هذا معنى الكلامِ - التى فى قولِه : ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ للمشفوعِ [٦] له .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ القرأةِ بضمِّ الألفِ من : ﴿ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ على وجهِ ما لم يسمَّ فاعلُه [٧] . وقرَأه بعضُ الكوفيين : ﴿ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ على اختلافٍ أيضًا عنه فيه [٨] ، بمعنى أذِن اللهُ له .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : حتى إذا جُلِى عن قلوبِهم ، وكُشِف عنها الفزَعُ وذهَب .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الشفاعات » .

(٤) بعده فى الأصل : « له » .

(٥ - ٥) فى م : « الكفرة » .

(٦) فى م : « المشفوع » .

(٧) هى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية الكسائى عن أبى بكر عنه . السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، والتيسير ص ١٤٧ .

(٨) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم فى رواية يحيى وحسين وابن أبى أمية عن أبى بكر عنه وحفص عنه . المصدران السابقان .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٩٠/٢٢

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . يعنى : جُلِى[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ [٣٢/٣٦و] عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : كُشِف عنها الغطاءُ يومَ القيامةِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : إذا جُلِى عن قلوبِهم[(٣)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الموصوفين بهذه الصفةِ ؛ مَن هم ؟ وما السببُ الذى مِن أجلِه فُزِّع عن[(٤)] قلوبِهم ؟ **فقال بعضُهم** : الذين[(٥)] فزِّع عن قلوبِهم الملائكةُ . قالوا : وإنما يُفَزَّعُ عن قلوبِهم مِن غَشْيةٍ تصيبُهم عندَ سماعِهم كلامَ[(٦)] اللهِ بالوحيِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٨/٢ من طريق أبى صالح به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٠/٢ عن معمر ، عن قتادة والكلبى مطولا ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٦، ٢٣٧ عن قتادة والكلبى مطولا ، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل : « من » .

(٥) فى م : « الذى » .

(٦) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن داودَ ، عن الشَّعبىِّ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : إذا حدَث أمرٌ عندَ ذى العرشِ ، سَمِع مَن دونَه مِن الملائكةِ صوتًا كجرِّ السلسلةِ على الصفا ، فيُغْشى عليهم ، فإذا ذهَب الفزعُ عن قلوبِهم تنادَوا : ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ ؟ قال : فيقولُ مَن شاء اللهُ : قال الحقَّ ، وهو العلىُّ الكبيرُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعت داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، قال : إذا حدَث عندَ ذى العرشِ أمرٌ ، سمِعَت الملائكةُ له[(٢)] صوتًا ، كجرِّ السلسلةِ على الصفا ، قال : فيُغْشَى عليهم ، فإذا فُزِّع عن قلوبِهم ، قالوا : ماذا قال ربُّكم ؟ قال . فيقولُ مَن شاء اللهُ : [٣٢/٣٦ظ] الحقَّ ، وهو العلىُّ الكبيرُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، أنه قال : إذا حدَث أمرٌ[(٣)] عندَ ذى العرشِ . ثم ذكَر نحوَ معناه ، إلا أنه قال : فيُغْشَى عليهم مِن الفزعِ ، حتى إذا ذهَب ذلك عنهم ، تنادَوا : ماذا قال ربُّكم ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : يُنَزَّلُ الأمرُ مِن عندِ ربِّ العزَّةِ إلى السماءِ الدنيا ، [(٤)]فيَسْمعون مثلَ وقعِ الحديدِ على الصفا[(٤)] ، فيفْزَعُ أهلُ السماءِ الدنيا ، حتى يَسْتَبِينَ لهم الأمرُ الذى نُزِّل فيه ، فيقولُ بعضُهم لبعضٍ : ماذا قال ربُّكم ؟ فيقولون : قال الحقَّ ، وهو العلىُّ الكبيرُ . فذلك قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٤٥٧/١٣ من طريق الشعبى به .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) بعده فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

/ **حدَّثنا** أحمدُ بنُ عَبْدةَ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، ٩١/٢٢
عن عكرمةَ ، قال : ثنا أبو هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إن اللهَ إذا قضَى أمرًا فى السماءِ ضَرَبتِ الملائكةُ بأجْنِحَتِها خُضْعانًا[(١)] ، لقولِه صوتٌ كصوتِ السلسلةِ على الصَّفا الصَّفْوانِ » . فذلك قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : إن الوحىَ إذا أُلقى سمِع أهلُ السماواتِ صَلْصَلةً كصَلْصَلةِ السلسلةِ على الصَّفْوانِ ، قال : فيتنادَون فى السماواتِ : ماذا قال ربُّكم ؟ قال : فيتنادَون : الحقَّ ، وهو العلىُّ الكبيرُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن [٣٣/٣٦و] منصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن هشامٍ ، عن[(٤)] عُرْوةَ قال : قال الحارثُ بنُ هشامٍ لرسولِ اللهِ ﷺ : كيف يأتيك الوحىُ ؟ قال :

---

(١) فى الأصل ، م ، ت ٢، ت ٣: « جميعًا و » . وفى ت ١: « جمعا و » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣١/٢، والبخارى (٧٤٨١) ، وأبو داود (٣٩٨٩) ، والترمذى (٣٢٢٣) ، وابن ماجه (١٩٤) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٩٧، وابن حبان (٣٦) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٣١) ودلائل النبوة ٢٣٥/٢ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٥، وتفسير الثورى ص ٢٤٣، ٢٤٤، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٩٦ من طريق منصور به ، وأخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد ص ١٣٨، وأبو داود (٤٧٣٨) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٥٣٦) ، وابن حبان (٣٧) ، وأبو الشيخ (١٤٦) ، والبيهقى فى الأسماء (٤٣٢- ٤٣٤) ، والخطيب فى تاريخه ٣٩٢/١١ ، ٣٩٣ من طريق أبى الضحى به وجاء عند بعضهم مرفوعًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) فى النسخ : « بن » . والمثبت من مصادر التخريج .

« يَأْتِينى فى صَلْصَلةٍ كصَلْصَلةِ الجَرَسِ ، فيَفْصِمُ عنى حينَ يَفْصِمُ وقد وَعَيْتُه ، ويأتينى [(١)] أحْيانًا فى مِثْلِ صورةِ الرجلِ ، فيُكَلِّمُنى به كلامًا ، وهو أهونُ علىَّ » [(٢)] .

حدَّثنى زكريا بنُ [(٣)] يحيى بنِ [(٣)] أبانٍ المصرىُّ ، قال : ثنا نعيمٌ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ ، عن ابنِ أبى زكريا ، عن رجاءِ [(٤)] بنِ حَيْوَةَ ، عن النَّوَّاسِ بنِ سِمْعانَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إذا أرادَ اللهُ أن يُوحِىَ بالأمرِ ، تَكَلَّمَ بالوَحْيِ ، أخَذَتِ السَّماواتِ منه رَجْفَةٌ - أو قال : رِعْدَةٌ - شديدةٌ ؛ [(٥)] خَوْفًا مِن [(٥)] اللهِ ، فإذا سَمِع بذلك [(٦)] أهلُ السماواتِ صَعِقوا ، وخَرُّوا للهِ سُجَّدًا ، فيكونُ أولَ مَن يَرْفَعُ رأسَه جبريلُ ، فيُكَلِّمُه اللهُ [(٧)] مِن وَحْيِه بما [(٧)] [(٨)] أرادَ ، ثم يَمُرُّ جبريلُ على الملائكةِ ، كُلَّما مَرَّ بسماءٍ سألَه [(٩)] ملائكتُها : ماذا قال ربُّنا يا جبريلُ ؟ فيقولُ جبريلُ : قال الحقَّ ، وهو العلىُّ الكبيرُ . قال : فيقولون كلُّهم مثلَ ما قال جبريلُ ، فيَنْتَهِى جبريلُ بالوَحْيِ حيثُ أمَره اللهُ » [(١٠)] .

---

(١) فى م : « يأتى » .

(٢) أخرجه الطبرانى (٣٣٤٤) من طريق أيوب به . وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٥١/٤ ، ٥٢ عن أيوب به . وأخرجه البخارى (٢) ، ومسلم (٢٣٣٣) ، وغيرهما من طريق هشام بن عروة عن عائشة عن الحارث .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م ، ت ٢ : « جابر » .

(٥ - ٥) فى م : « خوف أمر » .

(٦) فى الأصل : « ذلك » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « بوحيه ما » .

(٨) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لما » .

(٩) فى الأصل : « سما له » .

(١٠) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٩٥ - ومن طريقه البغوى فى تفسيره ٣٩٨/٦ - من طريق زكريا بن يحيى بن أبان المصرى به . وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٥١٥) ، وابن أبى حاتم ، كما فى تفسير ابن كثير ٥٠٤/٦ - ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (١٦٥) ، والآجرى فى الشريعة (٦٦٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٣٥) من طريق نعيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٥ إلى الطبرانى وابن مردويه .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن اللهَ لمَّا أرادَ أن يُوحِىَ إلى محمدٍ ، دعا جبريلَ ، فلما تكلَّمَ ربُّنا بالوَحْيِ ، كان صوتُه كصَوتِ الحديدِ على الصَّفا ، فلمَّا سمِع أهلُ السماواتِ [٣٣/٣٦ظ] صوتَ الحديدِ ، خَرُّوا سُجَّدًا ، فلما أتَى عليهم جبريلُ بالرسالةِ ، رفَعوا رُءُوسَهم ، فقالوا : ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . وهذا قولُ الملائكةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ إلى : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . قال : لمَّا أوحَى اللهُ تبارك وتعالى إلى محمدٍ ﷺ ، دَعا الرسولَ مِن الملائكةِ ، فبعَث بالوَحْيِ ، سمِعَتِ الملائكةُ صوتَ الجبَّارِ يتكلمُ بالوحيِ ، فلما كُشِف عن قلوبِهم ، سألوا عما قال اللهُ ، فقالوا : الحقَّ . وعلِموا أن اللهَ لا يقولُ إلا حقًّا ، وأنه مُنْجِزٌ ما وعَد ، قال ابنُ عباسٍ : وصوتُ الوحيِ كصوتِ الحديدِ على الصَّفا ، فلما سمِعوه خرُّوا سُجَّدًا ، فلما رَفعوا رءوسَهم ﴿ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . ثم أمَر اللهُ نبيَّه أن يسألَ الناسَ : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ (١ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾ إلى ﴿ أَوْ (١ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (٢) .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ القاسمِ فى ٩٢/٢٢
قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية (٣) . قال : الوحىُ ينزلُ (٤) مِن السماءِ ، فإذا

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إلى قوله » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٥ ، ٢٣٧ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) فى الأصل : « قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير » .

(٤) بعده فى الأصل : الله .

قضاه ، ﴿ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ فى قولِه : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : إن الوحىَ إذا قُضِى فى زَوَايا[1] السماءِ ، كان[2] مثلَ وقعِ الفُولاذِ على الصخرةِ[3] ، قال : فيُشْفِقون ، لا يَدْرُون ما حَدَث ، فيفزَعون ، [٣٤/٣٦و] فإذا مَرَّت بهم الرسلُ ﴿ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ .

وقال آخرون ممن قال : المَوْصُوفون بذلك الملائكةُ : إنما يُفَزَّعُ عن قلوبِهم فَزَعُهم مِن قضاءِ اللهِ الذى يَقْضِيه ؛ حَذَرًا أن يكونَ ذلك قيامَ الساعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ الآية ، قال : يُوحِى اللهُ إلى جبريلَ ، فتفرَّقُ الملائكةُ ، أو تَفَزَّعُ ؛ مخافةَ أن يكونَ شىءٌ مِن أمرِ الساعةِ ، فإذا جُلِىَ عن قلوبِهم ، وعلِموا أن ذلك ليس مِن أمرِ الساعةِ ﴿ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾[4] .

وقال آخرون : بل ذلك مِن فعلِ ملائكةِ السماواتِ إذا مَرَّت بها المُعَقِّباتُ ؛ فَزَعًا أن يكونَ حدَث أمرُ الساعةِ .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٣) بعده فى الأصل : « أو الفولاذ على الصخرة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٣٠ عن معمر عن قتادة والكلبى بنحوه . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٦، ٢٣٧ عن قتادة والكلبى ، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية ، زعَم ابنُ مسعودٍ أن الملائكةَ المُعقِّباتِ ، الذين يختلِفون إلى الأرضِ يكتُبون أعمالَهم ، إذا أرسَلهم الربُّ فانحدَروا ، سُمِع لهم صوتٌ شديدٌ ، فيحسَبُ الذين هم أسفلَ منهم مِن الملائكةِ ، أنه مِن أمرِ الساعةِ ، فيَخِرُّوا سُجَّدًا ، وهذا كلما مَرُّوا عليهم ، ويفعَلون [٣٤/٣٦ظ] ذلك مِن خوفِ ربِّهم (١) .

وقال آخرون : بل الموصوفون بذلك المشركون ، قالوا : وإنما يُفَزِّعُ الشيطانُ عن قلوبِهم . قال : وإنما يقولون : ماذا قال ربُّكم ؟ عندَ نزولِ المنيَّةِ بهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ قال : فَزَّع الشيطانُ عن قلوبِهم وفارَقهم وأمانيَّهم ، وما كان يُضِلُّهم ، ﴿ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ قال : وهذا فى بنى آدمَ ، وهذا عندَ الموتِ ، أقرُّوا به حينَ لم ينفعْهم الإقرارُ (٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ (٣) وأشبهُها بظاهرِ التنزيلِ (٣) ، القولُ الذى ذكَره الشَّعْبىُّ ، عن ابنِ مسعودٍ ؛ لصحةِ الخبرِ الذى ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ بتأْييدِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٠٢ . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٧ عن زيد بن أسلم ، وعزاه إلى ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

٩٣/٢٢ فإذ كان ذلك كذلك ، فمعنى الكلام : ولا تنفعُ / الشفاعةُ عندَه ، إلا لمَن أذِن له أن يشفعَ عندَه[١] ، فإذا أذِن[٢] اللهُ لمَن أذِن له أن يشفعَ ، فزِع لسماعِه إذْنَه ، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ فجُلِيَ عنها ، وكُشِف الفزعُ عنهم ، ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ[٣] قَالُواْ ٱلْحَقَّ[٣]﴾ . قالت الملائكةُ : الحقَّ . ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ على كلِّ شيءٍ ، ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ الذى لا شيءَ إلا هو دونَه .

والعربُ تستعملُ « فُزِّع » فى معنَيين ، فتقولُ للشجاعِ الذى به تنزلُ الأمورُ التى يُفزَعُ منها : هو مُفَزَّعٌ . وتقولُ للجبانِ الذى يفزَعُ مِن كلِّ شيءٍ : إنه لمُفَزَّعٌ . وكذلك تقولُ للرجلِ الذى يَقْضِى له الناسُ فى الأمورِ بالغَلَبةِ على مَن نازَله فيها : هو [٣٥/٣٦و] مُغَلَّبٌ . وإذا أُريد به هذا المعنى كان غالبًا ، وتقولُ للرجلِ أيضًا الذى هو مغلوبٌ أبدًا : مُغَلَّبٌ[٤] .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته قرأةُ الأمصارِ أجمعون : ﴿فُزِّعَ﴾ بالزاىِ والعينِ . على التأويلِ الذى ذكَرناه عن ابنِ مسعودٍ ، ومَن قال نحوَ قولِه فى ذلك . ورُوِى عن الحسنِ البصرىِّ أنه قرَأ ذلك : (حَتَّى إذَا فُرِّغ عن قُلُوبهم) بالراءِ والغينِ[٥] . على التأويلِ الذى ذكَرناه عن ابنِ زيدٍ .

وقد يُحتملُ توجيهُ معنى قراءةِ الحسنِ ذلك كذلك ، إلى : حتى إذا فُرِّغ عن قُلُوبِهم ، فصارَت فارغةً مِن الفزعِ الذى كان حَلَّ بها . وذُكِر عن مجاهدٍ أنه قرَأ ذلك : (فَزَّع) بمعنى : كشَف اللهُ الفَزَعَ عنها[٦] .

---

(١) فى الأصل : « له » .

(٢) فى الأصل : « كان » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦١ .

(٥) وهى قراءة شاذة .

(٦) ينظر المحتسب ٢/ ١٩١ ، ١٩٢ ، والبحر المحيط ٧/ ٢٧٨ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك القراءةُ بالزاي والعينِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ وأهلِ التأويلِ عليها ، ولصحةِ الخبرِ الذى ذكَرْناه عن رسولِ اللهِ ﷺ بتأْييدِها ، والدلالةِ على صحتِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : [٣٦/٣٥ظ] ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء المشركين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ : ﴿ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ (١) ، بإنزالِه الغيثَ عليكم منها ، حياةً لحُرُوثِكم ، وصَلاحًا لمعايشِكم ، وتَسْخيرِه الشمسَ والقمرَ والنجومَ لمنافِعكم ، ومنافعِ أقْواتِكم ، ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ بإخراجِه منها أقواتَكم وأقواتَ أنعامِكم . وترَكَ الخبرَ عن جوابِ القومِ استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه ، ثم (٢) ذكَره وهو : فإن قالوا : لا نَدْرِى . فقُلْ : الذى يرزقُكم ذلك اللهُ . ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ ﴾ أيُّها القومُ ﴿ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : قُلْ لهم : إنا لعلى هُدًى أو فى ضلالٍ (٣) ، أو إنكم على ضلالٍ أو هُدًى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، (٤ قال : ثنا يزيدُ ٤) ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه (٥) : ﴿ قُلْ مَن

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « والأرض » .

(٢) فى الأصل : « من » .

(٣) بعده فى الأصل : « مبين » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) ليس فى : م ، ت ١ ، ت ٢ .

يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : قد قال ذلك أصحابُ محمدٍ للمشركين : واللهِ ما نحن[(١)] وأنتم على أمرٍ واحدٍ ، إنَّ أحدَ الفريقَين مُهْتَدٍ[(٢)] .

وقد قال قومٌ : معنى ذلك : وإنا لعلى هُدًى ، وإنكم لفى ضلالٍ مبينٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٩٤/٢٢

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الشَّهيدىُّ ، قال : ثنا عَتَّابُ[(٣)] بنُ بشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ وزيادِ[(٤)] بنِ أبى مريمَ[(٤)] فى قولِه : ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : إنا لعلى هُدًى ، وإنكم لفى ضلالٍ مبينٍ[(٥)] .

واختَلف أهلُ العربيةِ فى [٣٦/٣٦و] وَجْهِ دخولِ « أو » فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ليس ذلك لأنه شكٌّ ، ولكن هذا فى كلامِ العربِ على أنه هو المُهْتدِى . قال : وقد يقولُ الرجلُ لعبدِه : أحدُنا ضاربٌ صاحبَه . ولا يكونُ فيه إشكالٌ على السامعِ ، أن المَولى هو الضاربُ .

وقال آخرُ[(٦)] منهم : معنى ذلك : إنا لعلى هُدًى ، وإنكم إياكم فى ضلالٍ مبينٍ ؛ لأن العربَ تضعُ « أو » فى موضعِ « واوِ » الموالاةِ . قال جريرٌ[(٧)] :

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « أنا » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « لمهتد » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « غياث » . ينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٨٦.

(٤ - ٤) ليس فى : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٠٥ ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٧ عن عكرمة وحده ، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى الأصل : « آخرون » . والقائل أبو عبيدة معمر بن المثنى فى مجاز القرآن ٢/ ١٤٨.

(٧) ذيل ديوان جرير ٢/ ٨١٤.

أَثْعَلَبَةَ الفَوارِسِ أو رِياحًا عَدَلْتَ بهم طُهَيَّةَ والخِشابا

قال : يعنى : أثعلبةَ ورِياحًا .

قال : وقد [١] قال قومٌ : قد يتكَلَّمُ [١] بهذا مَن لا يَشُكُّ فى دينِه ، وقد علِموا أنهم على هُدًى وأولئك فى ضلالٍ [٢] ، فيقالُ هذا وإن كان كلامًا واحدًا ، على جهةِ الاسْتهزاءِ ، يقالُ هذا لهم . وقال [٣] :

فإنْ يَكُ حُبُّهم رُشْدًا أُصِبْهُ ولستُ بمُخْطِئٍ إن كان غَيّا

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : معنى « أو » معنى « الواوِ » فى هذا الموضعِ [٤] ، غيرَ أن العربيةَ [٥] على / غيرِ ذلك ؛ لا تكونُ « أو » بمنزلةِ « الواوِ » ، ولكنها تكونُ فى الأمرِ ٢٢/٩٥ المُفَوَّضِ [٦] ، كما تقولُ : إن شئتَ فخُذْ درهمًا أو اثنَين . فله أن يأخُذَ اثنَين أو واحدًا ، وليس له أن يأخذَ ثلاثةً . قال : وهو فى قولِ مَن لا يبصرُ العربيةَ ويجعلُ « أو » بمنزلةِ « الواوِ » [٧] ، يجوزُ له أن يأخذَ ثلاثةً ؛ لأنه فى قولِهم بمنزلةِ قولِك : خُذْ درهمًا واثنَين . قال : والمعنى فى : ﴿ إِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ ﴾ : إنا لضالون أو مُهْتَدون ، وإنكم أيضًا لضالون [٨] أو مهتدون [٨] ، وهو يعلمُ أن رسولَه المُهْتَدِى ، وأن [٣٦/٣٦ظ] غيرَه الضالُّ . قال : وأنت تقولُ فى الكلامِ للرجلِ يُكَذِّبُك : واللهِ إن أحدَنا لكاذبٌ .

(١ - ١) فى م : « تكلم » .

(٢) بعده فى الأصل : « مبين » .

(٣) البيت لأبى الأسود الدؤلى ، وهو فى ديوانه ص ٣٢ (ضمن المجموعة الثانية من نفائس المخطوطات بتحقيق محمد حسن آل ياسين) .

(٤) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « فى المعنى » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « القرينة » .

(٦) فى الأصل : « المعرض » .

(٧) بعده فى م : « و » .

(٨ - ٨) سقط من : النسخ . والمثبت من معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٢ .

وأنت تَعْنِيه ، وكذَّبْتَه تَكْذيبًا غيرَ مكشوفٍ[١] ، وهو فى القرآنِ وكلامِ العربِ كثيرٌ ؛ أن يُوجَّهَ الكلامُ إلى أحسنِ مذاهبِه إذا عُرِف[٢] ، كقولِ القائلِ[٣] : واللهِ لقد قدِم فلانٌ . وهو كاذبٌ ، فيقولُ : قُلْ : إن شاء اللهُ . أو قلْ : فيما أظُنُّ . فَيُكَذِّبُه بأَحسَنَ من[٤] تَصْرِيحِ التَكْذيبِ ، قال : ومن كلامِ العربِ أن يقولوا : قاتَله اللهُ . ثم يستقبحُ فيقولون : قاتَعه[٥] اللهُ ، و : كاتَعه اللهُ . قال : ومِن ذلك : وَيْحَك ، ووَيْسَك . إنما هى فى معنى : وَيْلَك . إلا أنها دونَها[٦] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى[٧] ، أن ذلك أمرٌ مِن اللهِ نبيَّه بتَكْذيبِ مَن أمَره بخطابِه بهذا القولِ ، بأحسنِ[٨] التكذيبِ ، كما يقولُ الرجلُ لصاحبٍ له يخاطِبُه ، وهو يريدُ تَكْذيبَه فى خبرٍ له : أحدُنا كاذبٌ . وقائلُ ذلك يعنى صاحبَه لا نفسَه ؛ فلهذا المعنى صَيَّر الكلامَ بـ « أو »[٩] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ لهؤلاء المشركين : أحدُ فريقَينا على هُدًى ، والآخرُ [٣٦/٣٧و] على ضلالٍ ، لا تُسْألون أنتم

---

(١) فى ت ٢: « مكتوف » .

(٢) فى ت ٢: « عرفه » .

(٣) بعده فى م : « لمن قال » ، وبعده فى ت ١، ت ٢: « قال » .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢: « قاتله » .

(٦) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٢.

(٧) فى الأصل : « عندنا » .

(٨) فى م ، ت ١، ت ٢: « بأجمل » .

(٩) فى الأصل : « بالواو » .

عما أجْرَمْنا نحنُ مِن جُرْمٍ وركِبنا[(١)] مِن إثمٍ ، ولا نُسألُ نحن عما تعمَلون أنتم مِن عملٍ . قُلْ لهم : يجمعُ بينَنا ربُّنا يومَ القيامةِ عندَه ، ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : ثم يَقْضِى بينَنا بالعدلِ ، فيتبينُ عندَ ذلك المُهْتدِى مِنَّا مِن الضالِّ ، ﴿ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ : واللهُ القاضى ، العَلِيمُ بالقضاءِ بينَ خلقِه ؛ لأنه لا تَخْفَى عليه[(٢)] خافيةٌ ، ولا يحتاجُ إلى شهودٍ تعرِّفُه المُحِقَّ مِن المُبْطِلِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ﴾ يومَ القيامةِ ، ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا ﴾ . أى : يَقْضِى بينَنا[(٣)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ : القاضى[(٤)] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾ ٩٦/٢٢ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللهِ الآلهةَ والأصنامَ : [٣٦/٣٧ظ] أرُونى ، أيُّها القومُ ، الَّذين

---

(١) فى الأصل : « ركبناه » .

(٢) فى م ، ت ٢ : « عنه » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٠/٢ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٨/٢ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٦) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٥ إلى ابن المنذر .

ألْحَقْتُموهم باللهِ ، فصَيَّرْتموهم له شركاءَ فى عبادَتِكم إياهم ، ماذا خَلَقوا مِن الأرضِ ، أمْ لهم شِركٌ فى السماواتِ ، ﴿ كَلَّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كذَبوا ، ليس الأمرُ كما وَصَفوا ولا كما جَعَلوا وقالوا ، مِن أنَّ للهِ شَريكًا ، بل هو المعبودُ الذى لا شريكَ له ، ولا يَصْلُحُ أن يكونَ له شَريكٌ فى مُلْكِه ، العزيزُ فى انتقامِه مِمَّن أشْرَك به معه مِن خَلْقِه ، الحكيمُ فى تدبيرِه خَلْقَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما أرْسَلْناك يا محمدُ إلى هؤلاء المشركين باللهِ مِن قومِك خاصَّةً ، ولَكِنَّا أرسلناك كافَّةً للناس أجمعين ؛ العربُ منهم والعَجَمُ ، والأحمرُ والأسودُ ، بَشيرًا مَن أطاعَك ، ونَذيرًا مَن كذَّبَك ، ولكنَّ أكثرَ النَّاسِ لا يعلَمُون أن اللهَ أرْسَلَك كذلك إلى جميعِ البشرِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : أرْسَل اللهُ محمدًا إلى العربِ والعجمِ ، [٣٦/٣٨و] فأكْرَمُهم على اللهِ أطْوَعُهم له . ذُكِر لنا أن نبىَّ اللهِ ﷺ قال : « أنا سابِقُ العَرَبِ ، وصُهَيبٌ سابِقُ الرُّومِ ، و بِلالٌ سابِقُ الحَبَشِ (١) ، وسَلْمانُ سابِقُ فارِسَ » (٢) .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الحبشة » ، وهو لفظ ابن عدى فى الكامل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٧ - قول قتادة فقط - إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم . أما قول النبى ﷺ فقد أخرجه ابن عدى فى الكامل ٧/٢٦٢٤ ، وأبو نعيم فى تاريخ أصبهان ١/٤٩ من حديث أنس مرفوعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ هؤلاء المشركون باللهِ ، إذا سَمِعوا وعيدَ اللهِ للكفارِ وما هو فاعِلٌ بهم فى مَعادِهم مما أنْزَلَه فى كتابِه : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ جائِيًا ، وفى أىِّ وقتٍ هو كائِنٌ ﴿ إِن كُنتُمْ ﴾ فيما تَعِدُوننا مِن ذلك ﴿ صَٰدِقِينَ ﴾ أنه كائِنٌ . قال اللهُ لنبيِّه : ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمدُ : ﴿ لَّكُم ﴾ أيُّها القومُ ﴿ مِّيعَادُ يَوْمٍ ﴾ هو آتِيكُم ، ﴿ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ ﴾ إذا جاءَكم ﴿ سَاعَةً ﴾ فتُنْظَرُوا للتوبةِ والإنابةِ ، ﴿ وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ قبلَه بالعذابِ ؛ لأن اللهَ جعَل [1] لكم ذلك [1] أجَلًا .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن [٣٦/٣٨ظ] ٢٢/٩٧ نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ مِن مُشْرِكى العربِ : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ الذى جاء [2] به محمدٌ ﷺ ، ولا بالكتابِ الذى جاء به [3] مِنْ قَبْلِه [3] غيرُه مِن بينِ يَدَيْه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَن

(١ - ١) فى الأصل : « ذلك » ، وفى ت ١ : « ذلك لكم » .

(٢) فى م : « جاءنا » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

﴿ نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . قال : قال المشركون : لن نُؤْمِنَ بهذا القرآنِ ، ولا بالذى بينَ يَدَيْه مِن الكُتُبِ والأنبياءِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . [2]يقولُ تعالى ذكرُه : ولو تَرَى يا محمدُ الظالمين إذ هم مَوْقوفون عندَ ربِّهم[2] يَتَلاوَمُون ؛ يُحاوِرُ بعضُهم بعضًا ، يقولُ المُسْتَضْعَفون الذين كانوا فى الدنيا ، للذين كانوا عليهم فيها يَسْتَكْبِرون : لولا أنتم أيُّها الرُّؤَساءُ والكُبَراءُ فى الدنيا ، لَكُنَّا مؤمنين باللهِ وآياتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ [٣٦/٣٩و] فى الدنيا ، فتَرَأَّسُوا[3] فى الضلالةِ والكفرِ باللهِ ، ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ ﴾ فيها فكانوا أتْباعًا لأهلِ الضلالةِ منهم - إذ قالوا لهم : لولا أنتم لكنَّا مؤمنين - : ﴿ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ ﴾ ومَنَعْناكم[4] مِن اتِّباعِ الحقِّ ﴿ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُمْ ﴾ مِن عندِ اللهِ فتَبَيَّنَ[5] لكم ، ﴿ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴾ فمنَعَكم إيثارُكم الكفرَ باللهِ على الإيمانِ ، مِن اتِّباعِ الهدى والإيمانِ باللهِ ورسولِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٧، ٢٣٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) فى م ، ت ٢ : « فرأسوا » .

(٤) فى الأصل : « منعنا » .

(٥) فى م : « يبين » ، وفى ت ١ : « نبين » ، وفى ت ٢ : « لنبين » .

يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ ﴾ مِن الكفرةِ باللهِ فى الدنيا ، فكانوا أتْباعًا لرُؤَسائِهم / فى الضلالةِ ، ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ ٩٨/٢٢ فيها فكانوا لهم[١] رؤساءَ : بل مكرُكم بنا[٢] بالليلِ والنهارِ صَدَّنا عن الهدى ، [٣] ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ : أمثالًا وأشباهًا[٣] فى [٣٦/٣٩ظ] العبادةِ والأُلوهَةِ .

[٤] وأُضِيف[٤] المكرُ إلى الليلِ والنهارِ ، والمعنَى ما ذَكَرْنا مِن مكرِ المُسْتَكْبِرين بالمُسْتَضْعَفِين فى الليلِ والنهارِ ، على اتِّساعِ العربِ فى الذى قد عُرِف مَعْناها فيه[٥] مِن مَنْطِقِها ؛ مِن نَقْلِ صفةِ الشىءِ إلى غيرِه ، فتقولُ للرجلِ : يا فلانُ ، نهارُك صائمٌ ، وليلُك قائمٌ . وكما قال الشاعرُ[٦] :

* ونِمْتِ وما لَيْلُ المَطِيِّ[٧] بنائمِ *

وما أَشْبَهَ ذلك ، مما قد مضَى تِبْيانُنا له فى غيرِ مَوْضِعٍ مِن كتابِنا هذا[٨] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى الأصل ، ت٣ : « بهم » .

(٢) فى م : « لنا » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ . وفى م ، ت٢ جاءت العبارة تامة عدا قوله : « أندادا » .

(٤ - ٤) فى م : « فأضيف » .

(٥) ليس فى : الأصل .

(٦) تقدم تخريجه فى ١٢/٢٢٨ .

(٧) المَطِيَّة من الدَّوابِّ : التى تُمْطَو فى سَيْرِها . وجمعها : مَطَايا ومَطِىّ . اللسان (م ط و) .

(٨) ينظر ما تقدم فى ١٢/٢٢٨ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ . قال : يقولُ : بل مكرُكم بنا فى الليلِ والنهارِ ، أيُّها العُظَماءُ الرُّؤَساءُ ، حتى أَزَلْتُمونا عن عبادةِ اللهِ[(١)] .

وقد ذُكِر فى تأويلِه عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، ما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن أشْعَثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : مَرُّ[(٢)] الليلِ والنهارِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : حينَ تَأْمُرونَنا أن نكفرَ باللهِ .

وقولُه : ﴿ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ . يقولُ : شُركاءَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ : شُركاءَ .

وقولُه : ﴿ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ . يقولُ : ونَدِموا على ما فَرَّطوا فيه[(٤)] مِن طاعةِ اللهِ فى الدنيا ، حينَ عايَنوا عذابَ اللهِ الذى أعَدَّه لهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، [(٥)] قال : حدَّثنا يزيدُ [(٥)] ، [٣٦/٤٠و] قال : ثنا سعيدٌ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٠٧ مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « أمر » . والمثبت موافق لما فى مصنف ابن أبى شيبة وتفسير القرطبى .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٣٩ عن يحيى - وهو ابن يمان - به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ليس فى : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢ . وهذا إسناد دائر عند المصنف .

قتادةَ : ﴿ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ ﴾ بينهم ﴿ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ[1] : غُلَّتْ أيْدِى الكافرين باللهِ [2]فى جهنمَ إلى أعناقِهم ، فى جَوامِعَ مِن نارِ جهنمَ ؛ جَزاءً بما كانوا باللهِ[2] فى الدنيا يَكْفُرون . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما يَفْعَلُ اللهُ ذلك بهم إلَّا ثوابًا لأعمالِهم الخبيثةِ ، التى كانوا فى الدنيا يَعْمَلونها ، ومُكافَأةً لهم عليها .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ ٩٩/٢٢
مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما بَعَثْنا إلى أهلِ قريةٍ نَذيرًا ، يُنْذِرُهم بَأْسَنا أن يَنْزِلَ بهم ، على مَعْصِيَتِهم إيانا ، إلا قال مُتْرَفوها[3] ؛ كُبَرَاؤُها ورُؤَساؤُها فى الضَّلالةِ ، كما قال قومُ محمدٍ[4] مِن المشركين له : إنَّا بما أُرْسِلْتُم به مِن النِّذارَةِ ، وبُعِثْتُم به مِن توحيدِ اللهِ ، والبَرَاءَةِ مِن الآلهةِ والأنْدادِ ، كافِرون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : [٣٦/٤٠ظ] ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ . قال : هم رُءُوسُهم وقادَتُهم فى الشَّرِّ[5] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ليس فى : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « فرعون » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٥/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وتقدم بنحوه ١٤/ ٥٣١ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وقال أهلُ الاسْتِكْبارِ على اللهِ مِن كلِّ قريةٍ أرْسَلْنا فيها نَذيرًا ، (١لأنبيائِها ورُسُلِها١) : نحن أكثرُ منكم(٢) أموالًا وأولادًا ، وما نحنُ فى الآخرةِ بمُعَذَّبِينَ ؛ لأن اللهَ لو لم يَكُنْ راضِيًا ما نحن عليه مِن المِلَّةِ والعملِ ، لم يُخَوِّلْنا الأموالَ والأولادَ ، ولم يَبْسُطْ لنا فى الرِّزقِ ، وإنَّما أعطانا ما أعطانا مِن ذلك ؛ لِرِضاه أعمالَنا ، وآثَرَنا بما آثَرَنا على غيرِنا ؛ لفَضْلِنا ، وزُلْفَةً لنا عِندَه . يقولُ اللهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهم : ﴿ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ ﴾ مِن المَعَاشِ والرِّياشِ فى الدنيا ﴿ لِمَن يَشَآءُ ﴾ مِن خَلْقِه ، ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ فيُضَيِّقُ على مَن يشاءُ ، لا لفَضْلٍ(٣) فيمَن يَبْسُطُ ذلك له ولا خيرٍ فيه ، ولا زُلْفَةٍ له اسْتَحَقّ بها منه ، ولا لبُغْضٍ(٤) منه لمَنْ قدَر عليه ذلك ، [٣٦/٤١و] ولا مَقْتٍ ، ولكنَّه يَفْعَلُ ذلك مِحَنًا(٥) لعبادِه وابتلاءً ، وأكثرُ الناسِ لا يَعْلَمون أن اللهَ يَفْعَلُ ذلك اخْتِبارًا لعبادِه ، ولكنَّهم يَظُنُّون أن ذلك منه محبةٌ لمَنْ يَبْسُطُ له ، ومَقْتٌ منه(٦) لمَنْ قدَر عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى م ، ت ١ : « لأنبيائنا ورسلنا » ، وفى ت ٢ : « لأنبيائها ورسلنا » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « لمحبة » .

(٤) فى الأصل : « ينقص » ، وفى ت ١ : « لنقص » ، وفى ت ٢ : « نقص » .

(٥) فى م : « محنة » ، وفى ت ١ : « مخبرا » ، وفى ت ٢ : « محبة » .

(٦) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : قالوا : ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾ . فأخْبَرَهم اللهُ أنه ليستْ أموالُكم ولا أولادُكم بالتى تُقَرِّبُكم عندَنا زُلْفَى ، ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ . قال : هذا[1] قولُ المشركين لرسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِه ؛ قالوا : لو لم يَكُنِ اللهُ عنا راضِيًا ، لم يُعْطِنا هذا ، كما قال / قارونُ : لولا أن اللَّهَ رَضِى بى وبحالى ، ما أعْطانى هذا . قال : ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ ١٠٠/٢٢
أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ [القصص : ٧٨] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما أموالُكم [٣٦/٤١ظ] التى تَفْتَخِرون بها ، أيُّها القومُ ، على الناسِ ، ولا أولادُكم الذين تَتَكَبَّرون[2] بهم ، بالتى تُقَرِّبُكم منا قُرْبَةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى م ، ت ١ : « وهذا » .

(٢) فى ت ١ : « تتكثرون » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴾ قال : قُرْبَى[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴾ . لا يُعْتَبَرُ[(٢)] الناسُ بكَثْرَةِ المالِ أو[(٣)] الولدِ ؛ فإن الكافرَ[(٤)] يُعْطَى المالَ ، وربما حُبِس عن المؤمنِ[(٥)] .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴾ . ولم يَقُلْ : « باللَّتَيْنِ » . وقد ذكَر الأموالَ والأولادَ ، وهما نَوْعان مُخْتَلِفانِ ؛ لأنه ذُكِر مِن كلِّ نوعٍ منهما جمعٌ يَصْلُحُ فيه « التى » ، ولو قال قائلٌ : أُرِيدَ[(٦)] بذلك أحدُ النَّوْعَيْن . لم يُبْعِدْ فى قولِه ، وكان ذلك كقولِ الشاعرِ[(٧)] :

نحنُ بما عندَنا ، وأنت بما عندَك راضٍ والرَّأْىُ مُخْتَلِفُ

ولم يَقُلْ : راضِيانِ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وما أموالُكم ولا أولادُكم بالتى تُقَرِّبُكم عندَنا زُلْفى ، إلا مَن آمَن وعمِل صالحًا ، فإنه تُقَرِّبُهم أموالُهم وأولادُهم ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « تغضوا » ، وفى ت ١ : « يغتر » ، وفى الدر المنثور : « تعتبروا » . والاعتبار : الاسْتِدْلال بالشىء على الشىء . واعتبر فلانًا : اعتد به . ينظر اللسان والوسيط (ع ب ر) .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

(٤) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « قد » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٦) فى م : « أراد » .

(٧) تقدم فى ١١/ ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

بطاعتِهم [٣٦/٤٢و] اللَّهَ فى ذلك وأدَائِهم فيه حَقَّه ، إلى اللَّهِ زُلْفَى ، دُونَ أهلِ الكفرِ باللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . قال : لم تَضُرَّهم[1] أموالُهم ولا أولادُهم فى الدنيا ؛ للمؤمنين . وقرأ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] ، فالحُسْنى : الجنةُ . والزِّيادةُ : ما أعْطاهم اللَّهُ فى الدنيا ؛ لم يُحاسِبْهم به ، كما حاسَب الآخَرين . فـ ﴿ مَنْ ﴾[2] / على هذا التأويلِ نَصْبٌ بوقوعِ « تُقَرِّبُ » عليه . ١٠١/٢٢

وقد يَحْتَمِلُ أن تكونَ ﴿ مَنْ ﴾ فى موضعِ رفعٍ ، فيكونَ كأنه قيل : وما هو إلا مَن آمن وعمِل صالحًا .

وقولُه : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ ﴾ . يقولُ : فهؤلاء لهم مِن اللَّهِ على أعمالِهم الصالحةِ ، الضِّعْفُ مِن الثوابِ ؛ بالواحدةِ عَشْرٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ ﴾ . قال : بأعمالِهم ؛ [3]قال : بالواحدةِ[3] عشرٌ ، وفى

---

(١) فى ت ١ : « تقربهم » ، وفى ت ٢ : « يضرهم » .

(٢) بعده فى م : « حملًا » . وبعده فى ت ١ : « عمل » . وبعده فى ت ٢ : « حل » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الواحد » .

سبيلِ اللَّهِ بالواحدةِ[(١)] سبعُمائةٍ .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ . يقولُ : وهم فى غرفاتِ الجناتِ آمِنون مِن عذابِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ [٣٦/٤٢ظ] يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يَعْملون فى آياتِنا . يَعْنى : فى حُجَجِنا وآيِ كتابِنا ، يَبتَغون إبْطالَه ، ويريدون إطفاءَ نورِه مُفَاوِتِينَ[(٢)] ، يَحْسَبون أنهم يَفُوتُونَنا بأنفسِهم ويُعْجِزونَنا ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ . يَعْنى : فى عذابِ جهنمَ مُحْضَرون يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ : إن ربى يَبْسُطُ الرزقَ لمن يشاءُ مِن خَلْقِه ، فيُوَسِّعُه عليه ، تَكْرِمَةً له وغيرَ تكرمةٍ ، ويَقْدِرُ على مَن يشاءُ منهم فيُضَيِّقُه ويُقَتِّرُه ، إهانةً له وغيرَ إهانةٍ ، بل مِحْنَةً واخْتِبارًا . ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ . يقولُ : وما أنفقتُم أيُّها الناسُ مِن نفقةٍ فى طاعةِ اللَّهِ ، فإن اللَّهَ يُخْلِفُها عليكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، [(٣)]عن عمرِو بنِ قيسٍ[(٣)] ،

---

(١) فى م ، ت ٢ : « بالواحد » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « معاونين » . ومفاوتين : مُسابِقِين . ينظر تاج العروس (ف و ت) .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٠ ، ٢٨/ ٥٦٨ .

عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ . [٣٦/٤٣و] قال: ما كان فى غيرِ إسرافٍ ولا تَقْتِيرٍ[١] .

وقولُه: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ . يقولُ: وهو خيرُ مَن قيل: إنه يَرْزُقُ . ووُصِف به، وذلك أنه قد يُوصَفُ بذلك مَن دُونَه، فيُقالُ: فلانٌ يَرْزُقُ أهلَه وعيالَه .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ[٢] جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ . ١٠٢/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ويومَ نَحْشُرُ هؤلاء الكفارَ باللَّهِ جميعًا، ثم نقولُ للملائكةِ: أهؤلاء كانوا يَعْبُدونَكم مِن دُونِنا؟ فتَتَبَرَّأُ منهم الملائكةُ، ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ﴾ رَبَّنا، تَنْزِيهًا لك وتَبْرِئةً مِمَّا أضاف إليك هؤلاء مِن الشُّرَكاءِ والأنْدادِ، ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ لا نَتَّخِذُ وَلِيًّا دونَك، ﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: (ويومَ نَحْشُرُهم جميعًا ثم نقولُ للملائكةِ أهؤلاءِ إيَّاكم كانوا يَعْبُدونَ) ؟ استفهامٌ، كقولِه لعيسى:

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٤٤. وأخرجه ابن أبى شيبة ٩٥/٩ من طريق سفيان به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) فى الأصل جاءت الكلمة غير منقوطة. وفى ت ١، ت ٢: « نحشرهم ». بالنون، وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر عن عاصم وحمزة والكسائى، والياء قراءة حفص عن عاصم. ينظر السبعة ص ٥٣٠، والحجة فى القراءات ص ٥٩٠.

﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[1] [المائدة : ١١٦].

وقولُه : [٣٦/٤٣ظ] ﴿ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : أكثرُهم بالجِنِّ مُصَدِّقون ، فزَعَموا[2] أنهم بناتُ اللَّهِ ، [3]تعالى اللَّهُ عما يقولون علُوًّا كبيرًا[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ ﴾ ، أيُّها الملائكةُ ، للذين كانوا فى الدنيا يَعْبُدونكم ، [4]ولا الذين كانوا يَعْبُدونكم لكم[4] ، نفعًا يَنْفَعونَكم به ، ولا ضَرًّا يَنالُونكم به ، أو تَنالونَهم به . ﴿ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ . يقولُ : ونقولُ للذين عَبَدوا غيرَ اللَّهِ ، فوَضَعوا العبادةَ فى غيرِ مَوْضِعِها ، وجَعَلوها لغيرِ مَن تَنْبَغى أن تكونَ له : ذُوقُوا عذابَ النارِ التى كُنْتم بها فى الدنيا تُكَذِّبون ، فقد وَرَدْتُموها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا [٣٦/٤٤و] سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

١٠٣/٢٢ **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : / يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُتْلَى على هؤلاءِ المشركين آياتُ كتابِنا ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يقولُ : واضحاتٍ أنَّهُنَّ حقٌّ مِن عندِنا ، ﴿ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ . يقولُ : قالوا عندَ ذلك : لا تَتَّبِعوا

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٤٠٤ بلفظ : « هذا استفهام تقرير » ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/٣٠٨، ٣٠٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢: « يزعمون » .

(٣ - ٣) ليست فى : الأصل ، ت٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

محمدًا ، فما هو إلا رجلٌ يريدُ أن يَصُدَّكم عما كان يَعْبُدُ آباؤُكم مِن الأوثانِ ، ويُغَيِّرَ دينَكم ودينَ آبائِكم ، ﴿ وَقَالُوا مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون : ما هذا الذى [1] يَتْلوا علينا محمدٌ [1] . يَعْنُونَ القرآنَ . ﴿ إِلَّآ إِفْكٌ ﴾ . يقولُ : إلا كَذِبٌ . ﴿ مُّفْتَرًى ﴾ . يقولُ : مُخْتَلَقٌ ، مُتَخَرَّصٌ . ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقال الكفارُ ﴿ لِلْحَقِّ ﴾ ، يَعْنى محمدًا ﷺ ، ﴿ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ [2] : لَمَّا بَعَثه اللَّهُ نبيًّا : هذا سحرٌ مبينٌ . [3] يقولُ : قالوا لِمَا أَتاهم به مِن الآياتِ والحُجَجِ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [3] . يقولُ : ما هذا إلا سحرٌ مُبِينٌ ؛ يُبِينُ لِمَنْ رآه وتَأَمَّله أنه سحرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أنزَلنا على هؤلاء المشركين ، القائِلِين لمحمدٍ ﷺ لمَّا جاءَهم بآياتِنا : هذا سحرٌ مُبينٌ ، بما يقولون مِن ذلك ، كُتُبًا ﴿ يَدْرُسُونَهَا ﴾ . يقولُ : يَقْرَءُونَها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ﴾ : أى يَقْرَءُونها [4] .

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما بَعَثْنا [5] إلى هؤلاء المشركين مِن قومِك ، يا محمدُ ، فيما يقولون ويَعْمَلون ، قَبْلَك مِن نبىٍّ يُنذِرُهم بَأْسَنا عليه .

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تتلوا علينا يا محمد » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يعنى » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م ، ت ٢ : « أرسلنا » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ . قال[(١)] : ما أنْزَل اللَّهُ على العربِ كتابًا قَبْلَ القرآنِ ، ولا بَعَث إليهم نبيًّا قبلَ محمدٍ ﷺ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ : وكذَّب الذين مِن قبلِهم مِن الأُمَمِ ، رُسُلَنا وتَنْزِيلَنا . ﴿ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ﴾ . يقولُ : ولم يَبْلُغْ قومُك يا محمدُ المُكَذِّبوك[(٣)] ، عُشْرَ ما أعْطَيْنا الذين مِن قَبْلِهم مِن الأُمِ ؛ مِن القُوَّةِ والأَيْدِ والبَطْشِ ، وغيرِ ذلك مِن النِّعمِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٦/٤٥و] **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ﴾ . يقولُ[(٤)] : مِن القُوَّةِ فى الدُّنيا[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ﴾ . يقولُ : ما جاوَزوا ١٠٤/٢٢ /

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٨٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ، ورقة ٣٤٦ من مخطوطة مكتبة الملك عبد العزيز ضمن مجموعة مكتبة المحمودية ، إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ ، وفى ت ١ : « المكذبون » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٦٩ ، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٩ ، ٢٤٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، ووقع فى مطبوعة الدر : « القدرة » ، بدل « القوة » .

مِعْشارَ ما أنعَمْنا عليهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه : ﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ﴾ : يُخبِرُكم أنه أَعْطَى القومَ مالم يُعْطِكم مِن القُوَّةِ وغيرِ ذلك[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ﴾ . قال : ما بلَغ هؤلاء ؛ أُمَّةُ محمدٍ ﷺ ، ﴿ مِعْشَارَ مَآ [2]ءَاتَيْنَـٰهُمْ[2] ﴾ . يَعْنى[2] : الذين مِن قَبْلِهم ، وما أعْطَيْناهم مِن الدنيا ، وبَسَطْنا عليهم ، ﴿ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ .

[3]قولُه : ﴿ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾[3] . يقولُ : فكَذَّبوا رُسُلى فيما أَتَوْهم به مِن رِسالتى ، فعاقَبْناهم بتَغْييرِنا بهم ما كُنَّا آتَيْناهم مِن النِّعم ، فانْظُرْ ، يا محمدُ ﴿ كَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ . يقولُ[4] : كيف كان تَغْييرى بهم وعُقُوبتى إياهم[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم [٣٦/٤٥ظ] مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ ، يا محمدُ لهؤلاء المشركين مِن قومِك : إنما أَعِظُكم أيُّها القومُ بواحدةٍ ، وهى طاعةُ اللهِ عزَّ وجلَّ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٢/٢ عن معمر عن قتادة نحوه مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى م : « آتينا » ، وفى ت٢ : « آتيناهم » .

(٣ - ٣) ليس فى : م ، ت١ ، ت٢ .

(٤) ليس فى : الأصل .

(٥) ليس فى : م ، ت١ ، ت٢ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ﴾ . قال : بطاعةِ اللهِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ . يقولُ : وتلك الواحدةُ التى أعِظُكم بها ؛ هى أن تقوموا[(٢)] للهِ اثْنَيْنِ اثنين ، [(٣)]وفَرْدًا فَرْدًا[(٣)] ، فـ ﴿ أَن ﴾ فى موضعِ خفضٍ ، تَرْجَمَةً [(٤)]عن الواحدةِ[(٤)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنى أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ . قال : واحدًا واثْنَيْنِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ [(٥)]قال : هذه الواحدةُ التى وَعَظْتُكم بها ؛ أن تقوموا للهِ[(٥)] رَجُلًا ورَجُلَيْنِ[(٦)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « تطيعوا » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « وفردا وفردا » ، وفى م : « وفرادى فرادى » ، وفى ت٢ : « وفرادا فردا » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « على الواحد » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٣٢ عن معمر عن قتادة بلفظ : « فهذه واحدة وعظهم بها » .

وقيلَ : إنما قِيل : ﴿ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ﴾ وتلك الواحدةُ أن تقوموا للّهِ بالنَّصيحةِ وتَرْكِ الهَوَى ، ﴿ مَثْنَىٰ ﴾ [٣٦/٤٦و] . يقولُ[١] : يقومُ الرجلُ منكم مع آخَرَ ، فيتَصادَقانِ[٢] على / المُناظَرَةِ ؛ هل عَلِمْتم بمحمدٍ[٣] ﷺ جُنونًا قَطُّ ؟ ثم يَنْفَرِدُ كلُّ ١٠٥/٢٢
واحدٍ منكم ، فيتَفَكَّرُ ويَعْتَبِرُ فَرْدًا[٤] ؛ هل كان ذلك به[٥] ؟ فتَعْلَموا حينَئذٍ أنه نذيرٌ لكم .

وقولُه : [٦]﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾ . يقولُ[٦] : [٧]ثم تتفكَّروا في أنفُسِكم ، فتعلموا ما بمحمدٍ مِن جُنونٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾ . يقولُ : [٨]إن صاحبَكم[٧٨] ليس بمجنونٍ .

وقولُه : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : ما محمدٌ إلا نذيرٌ لكم . [٩]﴿ بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ[٩] : يُنذِرُكم على كفرِكم باللّهِ عِقابَه ، أمامَ عذابِ جهنمَ ، قَبْلَ أن تَصْلَوْها .

وقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ ، كِنايةُ اسمِ محمدٍ ﷺ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

---

(١) ليس في : الأصل .
(٢) في ت١ : « متصادقا » ، وفي ت٢ : « فيتصادقا » .
(٣) في الأصل : « لمحمد » ، وفي ت ١: « محمد » .
(٤) في الأصل ، ت ١، ت ٢: « فرادى » .
(٥) ليس في : الأصل .
(٦ - ٦) سقط من : ت ٢.
(٧ - ٧) سقط من : م .
(٨ - ٨) في ت ١، ت ٢: « إنه » .
(٩ - ٩) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لقومِك المُكَذِّبِيكَ ، الرَّادِّينَ عليك ما أتَيْتَهم به مِن عندِ ربِّك : ما أسْأَلُكم مِن جُعْلٍ على إنذارِكم عذابَ اللَّهِ ، وتَخْويفِكم[1] بأسَه ، ونَصِيحتى لكم فى أمرى [٣٦/٤٦ظ] إياكم بالإيمانِ باللَّهِ ، والعملِ بطاعتِه ، فهو لكم لا حاجةَ لى به . وإنما معنى الكلامِ : قُلْ لهم : إنى لم أسْأَلْكم على ذلك جُعْلًا فتتَّهِمونى ، وتَظُنُّوا أنى إنما دَعَوْتُكم إلى اتِّباعى لمالٍ آخُذُه منكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ﴾ : أى جُعْلٍ ، ﴿ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : لم أسْأَلْكم على الإسلامِ جُعْلًا[2] .

وقولُه : ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ما ثوابى على دُعائِكم إلى الإيمانِ باللَّهِ ، والعملِ بطاعتِه ، وتبليغِكم رِسالَتَه ، إلا على اللَّهِ ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ على حقيقةِ ما أقولُ لكم ، شهيدٌ يَشْهَدُ لى به ، وعلى غيرِ ذلك مِن الأشياءِ كُلِّها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لمشركى قومِك : ﴿ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ ﴾ ؛ وهو الوَحْىُ . يقولُ : يُنزِلُه مِن السماءِ ، [٣٦/٤٧و]

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « به » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

فيَقْذِفُه إلى نبيِّه محمدٍ ﷺ . ﴿ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ . يقولُ : علّامُ ما يَغيبُ عن الأبصارِ ، [١] فلا يُظْهِرُها [١] ، وما لم يَكُنْ مما هو كائِنٌ . وذلك مِن صِفَةِ الرَّبِّ تبارَكَ وتعالى ، غيرَ أنه رُفِع لمجيئِه بعدَ الخبرِ ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ إذا وقَع النَّعْتُ بعدَ الخبرِ فى « إنَّ » [٢] ؛ أتْبَعوا النعتَ إعرابَ ما فى الخبرِ ، فقالوا : إن أباك يَقومُ الكريمُ . فيُرْفَعُ [٣] الكريمُ على ما وَصَفْتُ ، والنصبُ فيه جائزٌ ؛ لأنه نعتٌ للأبِ ، فيَتْبَعُ إعرابَه [٤] .

وقولُه : ﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ . يقولُ : قُلْ لهم يا محمدُ : جاء القرآنُ ووَحْيُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ . ﴿ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ . يقولُ : / وما يُنْشِئُ الباطلُ خَلْقًا . والباطلُ هو ١٠٦/٢٢ فيما فَسَّر أهلُ التأويلِ : إبليسُ . ﴿ وَمَا يُعِيدُ ﴾ . يقولُ : ولا يُعيدُه حَيًّا بعدَ فَنائِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ ﴾ : أى بالوَحيِ ، ﴿ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ : أى القرآنُ ، ﴿ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ ، والباطلُ : إبليسُ ؛ أى ما يَخْلُقُ إبليسُ أحدًا ، ولا يَبْعَثُه [٥] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ . فقرأ : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٨] . قال : يُزْهِقُ اللَّهُ الباطِلَ ، ويُثَبِّتُ اللَّهُ

(١ - ١) فى م : « ولا مظهر لها » ، وفى ت ١ : « ولا يظهرها » ، وفى ت ٢ : « ولا مظهر » .

(٢) فى م : « أن » .

(٣) فى م : « فرفع » .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٢، ١٣٣ مفرقا عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٠ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم . وينظر تفسير القرطبى ١٤/ ٣١٢، ٣١٣.

الحقَّ الذى دمَغ به الباطلَ ، [٣٦/٤٧ظ] فيَدْمَغُ[(١)] بالحقِّ على الباطلِ ، فيُهْلِكُ الباطلَ ، ويُثَبِّتُ الحقَّ ، فذلك قولُه : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لقومِك : إن ضَلَلْتُ عن الهُدَى ، فسَلَكْتُ غيرَ طريقِ الحقِّ ، فإنما ضلالى عن الصوابِ على نفسى . يقولُ : فإن ضلالى عن الهُدَى على نفسى ضُرُّه[(٢)] . ﴿ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ ﴾ . يقولُ : وإن اسْتَقَمْتُ على الحقِّ ، ﴿ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ ﴾ . يقولُ : فبِوَحْيِ اللَّهِ الذى يُوحِى إلىَّ ، وتوفيقِه لى[(٣)] للاستقامةِ على مَحَجَّةِ[(٤)] الطريقِ ؛ طريقِ الحقِّ و[(٤)] الهُدَى .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ . يقولُ : إن ربى سميعٌ لِمَا أقولُ لكم ، حافِظٌ له ، وهو المُجازِى لى[(٥)] على صِدْقى فى ذلك ، قريبٌ[(٦)] منى ، غيرُ بعيدٍ فيتَعذَّرَ عليه سَماعُ ما أقولُ لكم ، وما تقولون ، وما يقولُه غيرُنا ، ولكنَّه قريبٌ مِن كلِّ مُتكلِّمٍ ، يَسْمَعُ كلَّ ما يَنْطِقُ به ، [(٧)] وهو[(٧)] أقربُ إليه مِن حبلِ الوريدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ [٣٦/٤٨و] وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولو تَرَى يا محمدُ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يدمغ » .

(٢) فى الأصل : « ضرٌّ » . كذا مضبوطة بالأصل .

(٣) ليس فى : م ، ت ٢ .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الحق وطريق » .

(٥) ليس فى : الأصل .

(٦) فى م : « وذلك » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « فذلك » .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

إذ فزِعوا .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى المَعْنِيِّينَ بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بها هؤلاء المشركين[١] الذين وَصَفهم تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ / عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ . قالوا[٢] : وعَنَى بقولِه : ﴿ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ : عندَ نزولِ نِقْمةِ اللَّهِ بهم فى الدنيا . ١٠٧/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هذا مِن عذابِ الدنيا[٣] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال : هذا عذابُ الدنيا[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ ﴾ إلى آخرِ السورةِ . قال : هؤلاء قَتْلَى المشركين مِن أهلِ بدرٍ ، نَزَلتْ فيهم هذه الآيةُ . قال : وهم الذين بَدَّلوا نعمةَ اللَّهِ كفرًا ، وأحَلُّوا قومَهم دارَ البَوَارِ جهنمَ[٥] ، أهلُ بدرٍ مِن المشركين[٦] .

---

(١) فى م : « المشركون » .

(٢) فى م : « قال » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٧٢، والقرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣١٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٩٣، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٥.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٧٢، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٩٣، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٥.

(٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

(٦) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٠ مختصرا ، وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم . وينظر البحر المحيط ٧/ ٢٩٣، وتفسير ابن كثير ٦/ ٥١٥.

وقال [٣٦/٤٨ظ] **آخرون** : عُنِى بذلك جيشٌ يُخْسَفُ به[(١)] بِبَيْداءَ مِن الأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ ﴾ . قال : هم الجيشُ الذين[(٢)] يُخْسَفُ بهم بالبَيْداءِ ، يَبْقَى منهم رجلٌ يُخْبِرُ الناسَ بما لَقِىَ أصحابُه[(٣)] .

حدَّثنا عِصامُ بنُ رَوَّادِ بنِ الجَرَّاحِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى منصورُ بنُ المُعْتَمِرِ ، عن رِبْعِيِّ بنِ حِراشٍ ، قال : سَمِعتُ حُذَيفةَ بنَ اليَمانِ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر فتنةً تكونُ بينَ أهلِ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ، قال : « فبينما هم كذلك ، إذ خرَج عليهم السُّفْيانىُّ مِن الوادى اليابِسِ ، فى فَوْرِه ذلك ، حتى يَنْزِلَ دمشقَ ، فيَبْعَثَ جيشَيْن ؛ جيشًا إلى المَشْرِقِ ، وجيشًا إلى المدينةِ ، حتى يَنْزِلوا بأرضِ بابِلَ فى المدينةِ المَلْعونةِ والبُقْعَةِ الخَبيثةِ ، فيَقْتُلون أكثرَ مِن ثلاثةِ آلافٍ ، ويَبْقُرون بها أكثرَ مِن مائةِ امرأةٍ ، ويَقْتُلون بها ثلاثَمائةِ كَبْشٍ[(٤)] مِن بنى العباسِ ، ثم يَنْحَدِرون إلى الكوفةِ فيُخَرِّبون ما حولَها ، ثم يَخْرُجون مُتَوَجِّهين إلى الشأمِ ، فتَخْرُجُ رايةُ هُدًى[(٥)] مِن الكوفةِ ، فتَلْحَقُ ذلك الجيشَ منها على لَيْلَتَيْن[(٦)] فيَقْتُلونهم ، لا يُفْلِتُ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « بهم » .

(٢) فى م ، ت ١ ، والتبيان : « الذى » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٧٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) كبشُ القومِ : رئيسُهم وسيِّدُهم . لسان العرب (ك ب ش) .

(٥) فى النسخ : « هذا » . والمثبت من مصدرى التخريج ؛ لموافقته للسياق . و « راية هذا » يمكن أن تكون : « رايةٌ هذَّاءُ » ؛ فى لسان العرب (هـ ذ أ) : وسيفٌ هَذَّاءٌ : قاطع . وعلى ما ذكرناه ، إلا أنه بعيد ، لذا أثبتنا من مصدرى التخريج « هدى » .

(٦) فى م : « الفئتين » ، وفى ت ١ : « البنيتين » ، وفى ت ٢ : « النبيين » .

منهم مخبرٌ ، ويَسْتَنْقِذون ما فى أيديهم مِن السَّبْيِ والغنائم ، ويَحُلُّ[١] جيشُه الثانى[٢] بالمدينةِ ، فيَنْتَهِبونَها[٣] ثلاثةَ أيامٍ [٣٦/٤٩و] ولَيالِيَها ، ثم يَخْرُجون مُتَوَجِّهين إلى مكةَ ، حتى إذا كانوا بالبَيْداءِ ، بَعَث اللَّهُ جبريلَ ، فيقولُ : يا جبريلُ ، اذْهَبْ فأَبِدْهم . فيَضْرِبُها برِجْلِه ضَرْبَةً ، يَخْسِفُ اللَّهُ بهم . فذلك قولُه فى سورةِ سبأ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . فلا يَنْفَلِتُ منهم إلا رَجُلان ؛ أحَدُهما بَشيرٌ ، والآخَرُ نَذيرٌ ، وهما مِن جُهَيْنَةَ » . فلذلك جاءَ القولُ :

* وعندَ جُهَيْنةَ الخبرُ اليَقينُ[٤] *

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : سألتُ رَوَّادَ بنَ الجَرَّاحِ ، عن الحديثِ ١٠٨/٢٢
الذى حُدِّث[٥] به عنه ، عن سفيانَ الثَّوْرِىِّ ، عن منصورٍ ، عن رِبعِىٍّ ، عن حُذيفةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، فى[٦] قصةٍ ذكَرها فى الفِتَنِ[٧] ، فقلتُ له : أخْبِرْنى عن هذا الحديثِ ، سَمِعْتَه مِن سفيانَ الثَّوْرِىِّ ؟ قال : لا . قلتُ له[٨] : فقَرَأْتَه عليه ؟ قال : لا . قلتُ له[٨] : فقُرِئَ عليه

---

(١) فى م ، ت ١ : « يخلى » .

(٢) فى م ، ت ١ : « التالى » ، وفى ت ٢ : « الليالى » .

(٣) فى الأصل : « فينتهبوها » ، وفى م ، ت ١ : « فينهبونها » .

(٤) هذا شطر بيت صار مثلًا ، وروى أيضا « جفينة » بدل « جهينة » ، وقيل : « حفينة » . وشطره الأول :
* تُسائل عن أبيها كلَّ ركب *
وفى شطره الأول روايات أخر . وقد نُسب البيت لغصين بن حى . ونسب أيضا للأخنس بن كعب . ينظر كتاب الأمثال لأبى عبيد ص ٢٠١ ، والفاخر للمفضل بن سلمة ص ١٢٦ ، ومجمع الأمثال للميدانى ٢/ ٣١٩ . والأظهر أن هذا المثل من قول أحد الرواة . والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣١٤ ، ٣١٥ ، وفى التذكرة ٢/ ٥٢٥ ، ٥٢٦ . وقد أشار ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٥ إلى إيراد المصنِّف لهذا الحديث ؛ فقال : ثم أورد - يعنى الطبرىَّ - فى ذلك حديثا موضوعًا بالكلية .

(٥) فى الأصل : « تحدث » .

(٦) فى م ، ت ٢ : « عن » .

(٧) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « قال » .

(٨) ليس فى : م .

وأنت حاضِرٌ ؟ قال : لا . قلتُ له[(١)] : فما قصتُه ؟ فما خبرُه ؟ قال : جاءَنى قومٌ ، فقالوا : معنا حديثٌ عَجيبٌ - أو كلامٌ هذا معناه - [(٢)]نَقْرَؤُه وتَسْمَعُه[(٢)] . قلتُ لهم : هاتوه . فقَرَءُوه علىَّ ، ثم ذَهَبوا به[(١)] ، فحَدَّثوا به عنى . أو كلامٌ هذا معناه .

قال أبو جعفرٍ : وقد **حدَّثنى** محمدُ بنُ خلفٍ ببعضِ هذا الحديثِ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أَبانٍ ، عن سفيانَ الثَّوْرِىِّ ، عن منصورٍ ، عن رِبْعِىٍّ ، عن حُذيفةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، [(٣)]حديثًا طويلًا[(٣)] .

[(٤)]قال : رأيتُه[(٤)] فى كتابِ الحسينِ بنِ علىٍّ الصُّدَائىِّ ، عن شيخٍ له[(١)] ، عن رَوَّادٍ ، عن سفيانَ الثورىِّ بطولِه .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك المشركون ، إذا فزِعوا عند خُرُوجِهم [٣٦/٤٩ظ] مِن قبورِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ ﴾ . قال : فزِعوا يومَ القيامةِ ، حينَ خَرَجوا مِن قبورِهم[(٥)] .

وقال قتادةُ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾: حينَ

---

(١) ليس فى : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « لقراءةٍ ولسمعه » ، وفى ت ١ : « تقرأ ونسمعه » ، وفى ت ٢ : « نقرأ وتسمعه » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « حديث طويل » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « ورويته » . والقائل : « رأيته ... » ، هو المصنف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٣٣ عن معمر عن الحسن ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣١٤، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٥، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٠ بلفظ : « فى القبور من الصيحة » ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عايَنوا عذابَ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ مَعْقِلٍ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾ . قال : أفْزَعَهم يومُ القيامةِ فلم يَفُوتوا[(٢)] .

والذى هو أوْلَى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك ، وأشْبَهُ بما دَلَّ عليه ظاهِرُ التنزيلِ ، قولُ مَن قال : ذلك[(٣)] وعيدُ اللَّهِ المشركين الذين كَذَّبوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن قومِه ؛ لأن الآياتِ قبلَ هذه الآيةِ ، بالإخبارِ عنهم ، [(٤)] وعن إساءَتِهم[(٤)] ، وبوعيدِ اللَّهِ إياهم ، مَضَتْ[(٥)] ، وهذه الآيةُ فى سياقِ تلك الآياتِ ، فَلَأَنْ يكونَ ذلك خبرًا عن حالِهم ، أشْبَهُ منه بأن يكونَ خبرًا عمَّا لم يَجْرِ له ذِكرٌ ، وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : ولو تَرَى ، يا محمدُ ، هؤلاء المشركين مِن قومِك ، فتُعايِنُهم حينَ فزِعوا مِن مُعايَنَتِهم عذابَ اللَّهِ . ﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾ . يقولُ : فلا سبيلَ [(٦)] لهم حينَئذٍ إلى[(٦)] أن يَفُوتونا[(٧)] بأنفسِهم ، أو يُعْجِزونا هَرَبًا ، أو[(٨)] يَنْجُوا مِن عذابِنا .

كما **حدَّثنا** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾ . يقولُ : فلا نجاةَ[(٩)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٣٣ عن معمر عن قتادة بلفظ : « أى فى الدنيا حين رأوا بأس الله » ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٠ بلفظ : « فى الدنيا عند الموت حين عاينوا الملائكة » ، وعزاه إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٦٩، ٤١٢ عن جرير به ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤١ بلفظ : « أخذوا فلم يفوتوا » ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢ : « وعن أسبابهم » .

(٥) فى م : « مغبته » .

(٦ - ٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « حينئذ » .

(٧) فى م ، ت ٢ : « يفوتوا » ، وفى ت ١ : « يقولوا » .

(٨) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٣٨ - من طريق أبى صالح به .

١٠٩/٢٢ / **حدَّثنا** عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، [٣٦/٥٠و] قال : ثنا مَرْوانُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾ . قال : لا هَرَبَ .

وقولُه : ﴿ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . يقولُ : وأخَذهم اللَّهُ بعذابِه مِن مَوْضِعٍ[(١)] قريبٍ ؛ لأنهم حيثُ كانوا فهم مِن اللَّهِ قريبٌ ، لا يَبْعُدُون عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون حينَ عايَنوا عذابَ اللَّهِ : آمَنَّا به . يَعْنى : آمنَّا باللَّهِ وبكتابِه ورسولِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ . قال[(٢)] : باللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ عندَ ذلك . يعنى حينَ عايَنوا عذابَ اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا [٣٦/٥٠ظ] ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى

---

(١) فى الأصل : « مكان » .

(٢) فى م : « قالوا آمنا » .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٥٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤١، ٢٤٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى الأصل : « فلم يغن عنهم شيئًا حين عاينوا عذاب الله » .

قولِه : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا[١] بِهِۦ ﴾ بعدَ القتلِ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . يقولُ : ومِن أىٍّ وجهٍ لهم التَّناوُشُ .

واخْتَلَفَتْ قرَأةُ الأمصارِ فى ذلك ؛ فقَرَأَتْه عامةُ قَرَأةِ المدينةِ : ﴿ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ ، بغيرِ هَمْزٍ[٢] ، بمعنى التَّناوُلِ . وقرأتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ (التَّناؤُشُ) بالهمزِ[٣] ، بمعنى النَّئِيشِ[٤] ، وهو الإبْطاءُ . يُقالُ منه : انْتَأَشْتُ[٥] الشىءَ . إذا[٦] أخذتَه مِن بعيدٍ . ونُشْتُه . إذا[٦] أخذتَه مِن قريبٍ . ومِن النَّئِيشِ[٧] قولُ الشاعرِ[٨] :

تَمَنَّى نَئِيشًا أن يكونَ أطاعَنى وقد حَدَثَتْ بعدَ الأُمُورِ أمورُ

ومِن النَّوْشِ قولُ الراجِزِ[٩] : / ١١٠/٢٢

* فَهْىَ تَنوشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِن عَلَا[١٠] *

---

(١) بعده فى الأصل : « قال : قالوا آمنا » .

(٢) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم فى رواية حفص عنه ، وكذلك رواية حسين الجعفى والأعشى والكسائى عن أبى بكر عن عاصم . ينظر السبعة فى القراءات ص ٥٣٠ .

(٣) وهى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية يحيى بن آدم عن أبى بكر عن عاصم ، ورواية المفضل عن عاصم . ينظر المصدر السابق .

(٤) فى م : « التنؤش » .

(٥) فى م : « تناءشت » .

(٦) ليس فى : م ، ت ١ .

(٧) فى م : « التنؤش » . وينظر اللسان (ن ا ش) .

(٨) البيت فى معانى القرآن ٣٦٥/٢ غير منسوب ، وفى المستقصى لأمثال العرب ١/ ٣٠٢ ، واللسان (ن ا ش) ، منسوبًا عندهما لنَهْشَل بن حَرِّىٍّ ، وفى اللسان : « ويحدُث من بعد » مكان « وقد حدثت بعد » .

(٩) فى الأصل : « الآخر » . وهذا الرجز ذكره أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٥٠/٢ ونسبه لغيلان ، وابن السكيت فى إصلاح المنطق ١/ ٤٣٢ ، وابن قتيبة فى أدب الكاتب ص ٣٩١ ، غير منسوبٍ عندهما ، واللسان (ن و ش) منسوبا لغيلان بن حُريث ، واللسان (ع ل و) وعنده « باتت » مكان « فهى » ونسبه لأبى النجم .

(١٠) الضمير فى قوله : « فهى » للإبل . وتنوش الحوض : أى تتناول مِلْأه . ومن عَلَا : من فوق . يريد أنها عالية الأجسام طِوال الأعناق . ينظر لسان العرب (ن و ش) .

* نَوْشًا به تَقْطَعُ[١] أجْوازَ الفَلَا *

ويُقالُ للقومِ فى الحربِ ، إذا دَنا بعضُهم مِن[٢] بعضٍ بالرِّماحِ ولم يَتَلاقَوْا : قد تَناوَشَ القومُ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إنهما قِراءتان مَعْروفَتان فى قرأةِ الأمصارِ ، مُتَقارِبَتا المعنى .

وذلك أن معنى ذلك : وقالوا آمنَّا باللَّه[٣] . فى حينِ لا يَنْفَعُهم قِيلُ ذلك . فقال اللَّهُ : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . وأنَّى[٤] لهم التوبةُ والرَّجْعَةُ التى[٥] قد بَعُدَتْ [٦]منهم ، وصاروا[٦] منها بموضعٍ[٧] بعيدٍ أن يَتَناوَلوها ، وإنما وَصَف[٨] ذلك [٩]المكانَ بالبُعدِ[٩] ؛ لأنهم قالوا ذلك فى القيامةِ ، فقال اللَّهُ : أنَّى لهم بالتوبةِ المقبولةِ ؟ والتوبةُ المقبولةُ إنما كانتْ فى الدنيا ، وقد ذهَبت الدنيا ، فصارتْ بعيدًا مِن الآخرةِ ، فبأيةِ القراءتَيْن اللتَيْن ذكرتُ قرَأ القارئُ ، فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

وقد يجوزُ أن يكونَ الذين [٣٦/٥١و] قَرَءُوا ذلك بالهمزِ ، هَمَزوا وهم يُريدون مَعْنَى مَن لم يَهْمِزْ ، ولكنَّهم هَمَزوه ؛ لانْضِمامِ الواوِ ، فقَلَبوها ، كما قِيل : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ

---

(١) فى الأصل ، ت ٢ : « يقطع » . والمعنى أنها بتناول ماء الحوض وشربها منه ، تستعين بذلك على قَطْع الفلوات . والأجواز : جمع جَوْز ، وهو الوسط . ينظر لسان العرب (ن و ش) .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « إلى » .

(٣) فى الأصل ، ت ٢ : « به » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « أى وأين » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « أى » .

(٦ - ٦) فى م ، ت ٢ : « عنهم فصاروا » ، وفى ت ١ : « عنهم وصاروا » .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « كموضع » .

(٨) فى م : « وصفت » .

(٩ - ٩) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الموضع بالبعيد » .

أُقِّتَتْ ﴾ [المرسلات : ١١] . فجُعِلَتِ الواو مِن « وُقِّتَتْ » ؛ إذ كانتْ مضمومةً - همزةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّمِيمِىِّ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أرأيتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . قال : يَسْأَلون الرَّدَّ ، وليس بحينِ رَدٍّ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . يقولُ : فكيف لهم بالرَّدِّ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . قال[(٣)] : الرَّدُّ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [(٥)]عن قتادةَ[(٥)] : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ

---

(١) أخرجه الثورى فى تفسيره ص٢٤٤، ٢٤٥، والحاكم فى المستدرك ٤٢٤/٢ من طريق أبى إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٢/٥ إلى الفريابى، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٨/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٣) بعده فى الأصل : « التناول » . وبعده فى ت ١، ت ٢: « التناوش » .

(٤) تفسير مجاهد ص٥٥٦ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٨٩/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : م .

﴿ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . قال : التَّناوُلُ[(١)] ﴿ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ / لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . قال : هؤلاء قَتْلَى أهلِ بدرٍ ، مَن ١١١/٢٢
قُتِل منهم . وقرأ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ [(٣)] وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ [٣٦/٥١ظ] مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ [(٣)] ﴾ . قال : التَّناوُشُ ، التَّناوُلُ ، أنَّى لهم تناولُ التوبةِ مِن مكانٍ بعيدٍ ، وقد تَرَكوها فى الدنيا . قال : وهذا بعدَ الموتِ فى الآخرةِ .

قال : وقال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾[(٤)] : بعدَ القتلِ ، ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . وقرأ : ﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ [النساء : ١٨] . قال : ليس لهم توبةٌ . وقال : عرَض اللَّهُ عليهم أن يَتُوبوا مَرَّةً واحدةً ، فيَقْبَلَها اللَّهُ منهم ، فأَبَوْا ، و[(٥)] يَعْرِضون التوبةَ بعدَ الموتِ[(٦)] . قال : فهم يَعْرِضونها فى الآخرةِ خمسَ عَرَضاتٍ ، فيأْبى اللَّهُ أن[(٧)] يَقْبَلَها منهم . قال : والتائبُ عندَ الموتِ ليست له توبةٌ . [(٨)] وقرأ[(٨)] : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ الآية [الأنعام : ٢٧] . وقرأ : ﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ١٢] .

---

(١) فى الأصل : « التناوش » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٣٣ عن معمر عن قتادة بلفظ : « أنى لهم أن يتناولوا التوبة » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الآية » .

(٤) بعده فى الأصل : « قال : قالوا : آمنا به » .

(٥) فى م : « أو » .

(٦) بعده فى الأصل : « قال : وهؤلاء عرضوا التوبة بعد الموت » .

(٧) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ .

(٨ - ٨) سقط من : م .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . قال : وأنى لهم الرَّجْعَةُ[١] .

وقولُه : ﴿ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : مِن آخِرَتِهم إلى الدنيا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ : مِن الآخرةِ إلى الدنيا[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ . [٣٦/٥٢و] يقولُ : وقد كفَروا بما يَسْأَلُونه ربَّهم عندَ نزولِ العذابِ بهم ، ومُعايَنَتِهم إياه ، مِن الإقالةِ له[٣] ، وذلك الإيمانُ باللَّهِ وبمحمدٍ ﷺ ، وبما جاءَهم به مِن عندِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ﴾ . أى : بالإيمانِ فى الدنيا[٤] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣١٥، ٣١٦.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٥٦ ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٨٩ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٢ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « به » .

(٤) بعده فى الأصل : « الحامة » .

وقولُه : ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : وهم اليوم يَقْذِفون بالغيبِ محمدًا مِن مكانٍ بعيدٍ . يعنى : أنهم يَرْجُمُونه وما أتاهم مِن كتابِ اللَّهِ ، بالظُّنُونِ والأَوْهامِ ، فيقولُ بعضُهم : هو ساحِرٌ . ويقولُ بعضُهم : هو شاعرٌ . وغيرَ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١١٢/٢٢
فى قولِه : ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . قال : قولُهم : ساحِرٌ ، بل هو كاهِنٌ ، بل هو شاعِرٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . أى : يَرْجُمون بالظَّنِّ ، يقولون : لا بَعْثَ[(٢)] ولا نُشُورَ[(٢)] ، ولا جنةَ ولا نارَ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . قال : بالقرآنِ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤١، ٢٤٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢. والمثبت من الأصل كما فى تفسير القرطبى .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٧٣، والبغوى فى تفسيره ٦/ ٤٠٧، والقرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣١٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٩٤، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٩٤ بلفظ : « طاعنين فى القرآن بقولهم : أساطير الأولين » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَحِيلَ [٣٦/٥٢ظ] بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحِيلَ بينَ هؤلاء المشركين - حينَ فَزِعوا فلا فَوْتَ ، وأُخِذوا مِن مكانٍ قريبٍ ، فقالوا : آمَنَّا به - وبينَ ما يَشْتَهون حينئذٍ مِن الإيمانِ بما كانوا به فى الدنيا ، قبلَ ذلك ، يَكْفُرون ، فلا[1] سبيلَ لهم إليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ حَفْصٍ الأُبُلِّىُّ[2] ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ[3] بنُ سليمانَ[3] ، عن أبى الأَشْهَبِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : حِيلَ بينَهم وبينَ الإيمانِ باللَّهِ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الصمدِ ، قال : سَمِعتُ الحسنَ ، وسُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : حِيلَ بينَهم وبينَ الإيمانِ[5] .

حدَّثنى ابنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا أبو الأشهبِ ، عن الحسنِ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : حِيلَ بينَهم وبينَ الإيمانِ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « ولا » .

(٢) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ : « الأيلى » . والمثبت من م هو الصواب ، وينظر الجرح والتعديل ٢/ ١٦٥ ، وتهذيب الكمال ٣/ ٦٢ ، ونصَّ على نسبته بالحروف الحافظ ابن حجر فى تقريب التهذيب ١/ ٦٨ .

(٣ - ٣) ليس فى : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) أخرجه الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٢/ ٤٠ من طريق أبى الأشهب به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٣ عن الثورى عمن حدثه عن الحسن .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الصمدِ الأنصاريُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شبلٍ ، عن [٣٦/٥٣و] ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : مِن الرُّجوعِ إلى الدنيا ليتُوبوا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : كان القومُ يَشْتَهون طاعةَ اللَّهِ أن يكونوا عَمِلوا بها فى الدنيا حينَ عايَنوا ما عايَنوا[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ حَبيبٍ ، قال : ثنا أبو الأشهبِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : حِيلَ بينَهم وبينَ الإيمانِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وحِيلَ بينَهم وبينَ ما يَشْتَهون ، مِن مالٍ وولدٍ وزَهْرَةِ الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [2]**وحدَّثنى**[2] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : مِن مالٍ أو ولدٍ أو زَهْرةٍ[3] .

١١٣/٢٢ / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَحِيلَ

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ١٤/ ٣١٨.

(٢ - ٢) فى م : « قال : ثنى » .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٥٦ ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٨٩ - دون قوله : « أو زهرة » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال[١] : الدنيا التى كانوا فيها والحياةِ .

وإنما اخْتَرْنا القولَ الذى اخترْناه فى ذلك ؛ لأن القومَ إنما تَمَنَّوْا حينَ عايَنوا مِن عذابِ اللهِ ما عايَنوا ، ما أخبَر اللهُ عنهم أنهم تَمَنَّوه ، وقالوا : آمَنّا به . فقال اللهُ جلَّ ثناؤُه : وأنَّى لهم تَناوُشُ[٢] ذلك مِن مكانٍ بعيدٍ ، وقد كفروا مِن قَبْلِ ذلك [٣٦/٥٣ظ] فى الدنيا . فإذ[٣] كان ذلك كذلك ، فلَأَنْ يكونَ قولُه : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . خبرًا عن أنه لا سبيلَ لهم إلى ما تَمَنَّوْه ، أَوْلَى مِن أن يكونَ خبرًا عن غيرِه .

وقولُه : ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : كما[٤] فَعَلْنا بهؤلاء المشركين ، فحُلْنا[٥] بينَهم وبينَ ما يَشْتَهون مِن الإيمانِ باللَّهِ عندَ نُزولِ سَخَطِ اللَّهِ بهم ، ومُعايَنَتِهم بَأْسَه[٦] ، فَعَلْنا بأشياعِهم على كفرِهم باللَّهِ مِن قَبْلِهم ، مِن كفارِ الأُمَمِ ، فلم يُقْبَلْ[٧] منهم إيمانُهم فى ذلك الوقتِ ، كما لم يُقْبَلْ[٧] فى مثلِ ذلك الوقتِ مِن ضُرَبائِهم . والأَشْياعُ : جمعُ شِيَعٍ . وشِيَعٌ : جمعُ شِيعَةٍ . فأشياعٌ جمعُ الجمعِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى م : « فى » .
(٢) فى الأصل ، ت ٢ : « التناوش » .
(٣) فى الأصل ، م : « فإذا » .
(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .
(٥) فى الأصل : « وحلنا » .
(٦) بعده فى م : « كما » .
(٧) فى م ، ت ١ : « نقبل » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [١] قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، [٢] عن مجاهدٍ [١٢] : ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾ . قال : الكفـارِ مِـن قبلِهم [٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾ . أَىْ : فى الدنيا ، كانوا إذا عايَنوا العذابَ لم يُقْبَلْ منهم إيمانٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وحِيلَ بيـنَ هؤلاء المشركين ، [٣٦/٥٤و] حين عايَنوا بأسَ اللَّهِ ، وبيـنَ الإيمانِ ، إنهم كانوا قبلَ ذلك فى الدنيا فى شَكٍّ مِن نزولِ العذابِ الذى نزَل بهم وعايَنوه ، وقد أَخْبَرَهم نبيُّهم أنهم إن لم يُنِيبوا مما هم عليه مُقيمون ؛ مِن الكفرِ باللَّهِ ، وعبادةِ الأوثانِ ، أن اللَّهَ مُهلِكُهم ومُحِلٌّ بهم [٤] نِقْمَتَه و [٤] عقوبتَه ، فى عاجلِ الدنيا وآجلِ الآخرةِ ، قبلَ نزولِه بهم . ﴿ مُّرِيبٍ ﴾ . يقولُ : موجِبٍ لصاحبِه الذى هو به ما يُرِيبُه مِن مكروهٍ ، مِن قولِهم : قد أراب الرَّجُلُ . إذا أتى رِيبَةً ، ورَكِب فاحشةً . كما قال الراجزُ [٥] :

* يا قومِ ما لى وأبا ذُؤَيْبِ *

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٥٦ مطولًا ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٨٩ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) البيت فى إصلاح المنطق ١/١٤٢ غير منسوب ، وفى اللسان (أ ت ى) ، (ر ى ب) ، (ب ز ز) منسوبًا لخالد بن زهير .

* كنـتُ إذا أتَوْتُه[١] من غَيْبِ *

* يَشْتَمُّ[٢] عِطْفِى ويَبُرُّ[٣] ثَوْبى *

* كأنَّمـــا أرَبْـتُه برَيْـبِ *

يقولُ : كأنما أتَيْتُ إليه ريبةً[٤] .

آخِرُ تفسيرِ سورةِ سبأ

(١) « أتَوْتُه » لغةٌ فى « أتَيْتُه » . كما فى اللسان (أ ت ى) .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ومصدرى التخريج : « يشم » . وهما بمعنًى .

(٣) عطف كل شىء : جانبه . وعطف الإنسان : من لدُن رأسه إلى وِرِكه . و يبز ثوبى : أى يَجذِبه إليه . ينظر اللسان (ع ط ف) ، (ب ز ز) .

(٤) بعده فى الأصل : « تم الجزء من أجزاء » ثم كلمة غير واضحة ، ثم « رحمه الله » .